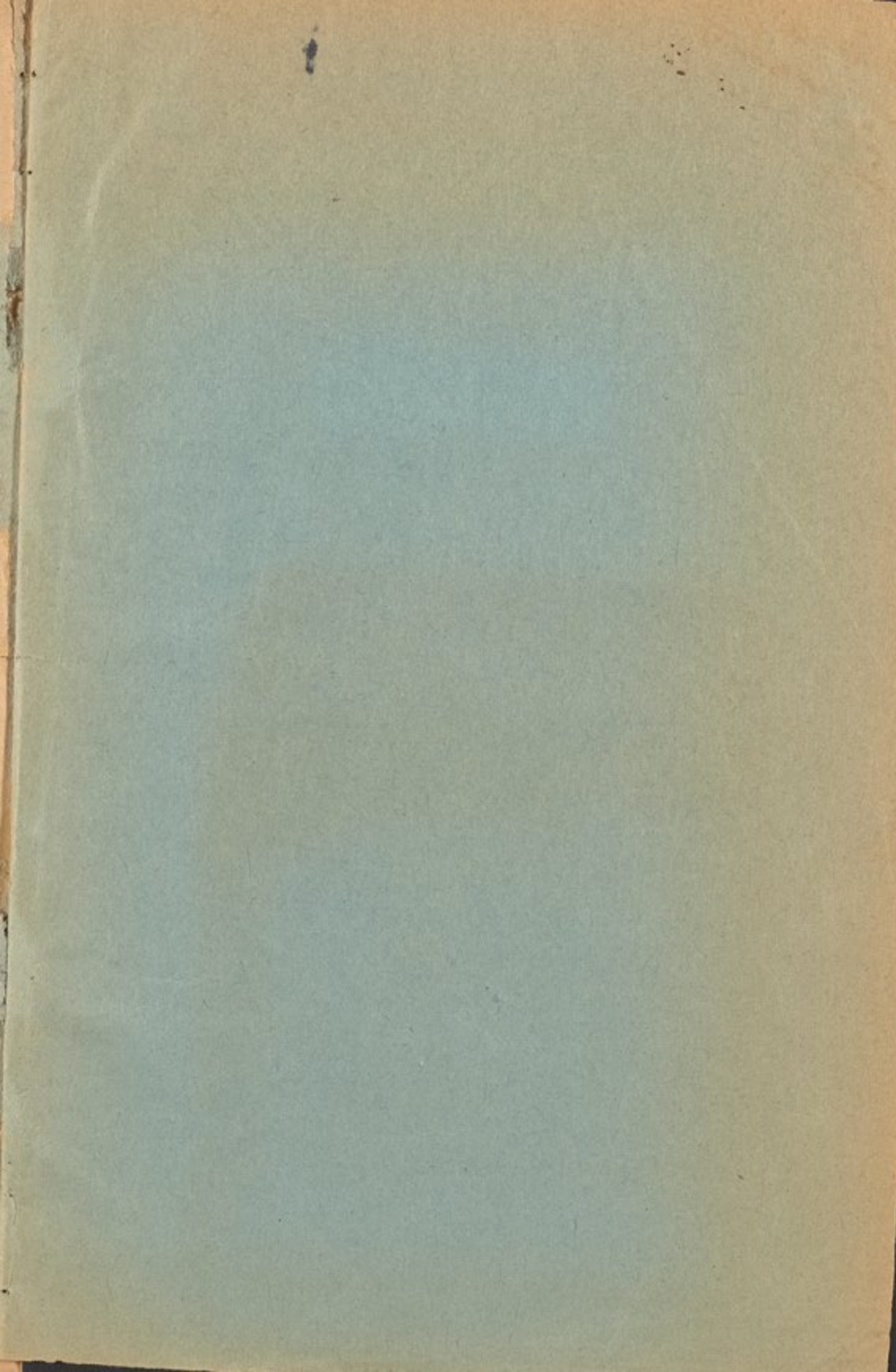


SHAHBANDAR

RIHLAT AL-HIJAZ

R



أهدي هذا الكتاب
إلى مكتبته صديقاً للمراءاة
نذير شريف

t p. after 4 p.

1

Shahbandar, Abd al-Ghami

استرجاع

Rihlat al-Hijaz

طلب مؤلف هذا الكتاب من العلامة الجنرال الدكتور مارتن مدير الصحة والاسعاف العام في المفوضية العليا ، ان يبدي رأيه في الحج فتكرم بعد الاطلاع على مضمون (رحلة الحجاز) بالكلمة الآتية وقد اتينا على تعريبها بتصرف قليل ليكون القارئ الكريم على بينة من اراء عالم افرنسي في احد اركان الاسلام ، وفي هذا الكتاب قال حفظه الله :

لقد رافق الدكتور شهنبد في عام ١٩٣٦ - بصفة طبيب صحي - الحج السوري الذاهب بطريق البحر بين بيروت ومكة ذهاباً واياباً . وان كتابه (رحلة الحجاز) قد كشف لنا القناع عن رحلة تثير العواطف لجوع تحفزهم عاطفة دينية واحدة فتقودهم نحو الاماكن المقدسة الاسلامية .

فالمحجر الصحي في بيروت يأوي كل سنة - بمناسبة هذه الاسفار - الحجاج الآتين من مختلف البلاد البعيدة ، كاوروبا البلقانية ، واسيا الوسطى والشرق الاقصى من الصين حتى تركستان

وان كتاب الدكتور شهنبد مع ايجازه ، صريح ، غزير المادة يصف فيه بامانة ما رآه بام العين كطبيب وما شعر به بقلبه كموثق .

وقد طلب اليّ كمدير لادارات الصحة والمخارج ان اقدم كتابه للجمهور . ان الحج الاسلامي منذ عهد بعيد مرتبط بصورة خاصة بالانظمة الصحية الدولية ، ويمكن ان يقال ان هذه الانظمة هي وليدة المعضلة الصحية التي تنبعث كل سنة من جراء هذه الرحلة الدينية العظيمة حيث يتألف منها سيل انساني بعم نصف الكرة الارضية تقريباً .

وما لا ريب فيه ان قسماً كبيراً من الحجاج يأتي من مناطق يهيمن عليها الامراض المعدية الخفيفة : كالطاعون والهواء الاصفر (الكوليرا) والتيفوس والجذري ، فمن الهند والهند الصينية واواسط اسيا يتألف اكثر من نصف الحجاج ، وهذه البلاد هي المنشأ الحقيقي للهواء الاصفر والطاعون ، المرضين اللذين يستقران هناك في كل آن بصورة شديدة للغاية .

ب

فالجماهير الغفيرة المتجمعة كل سنة في مكة والمدينة كثيراً ما تصاب بأوبئة قتالة
وهذه تنتشر في أنحاء المعمورة بعد عودة الحجاج .

2274
86829
377

منذ سنة ١٨٣١ الى سنة ١٩١٢ اي بظرف ثمانين سنة قد وقع مقدار اربعين وباء
شديد الوطأة وكانت ضحايا هذه الوبئة مئات الالوف وكان للبلدان الاسلامية لاسيما
سوريا والعراق وايران النصيب الاوفر منها مما ادى على تعاقب الايام الى نقص عظيم في
الاقس ، وهذا ما حمل الامم ان لا تتأخر في ايجاد ذرائع دولية للوقاية ، وقد انتهت
جهودهم اخيراً بالفوز ، وان بيان هذه المكافحة مدون في النصوص المقررة في الاجتماعات
الدولية الثلاث : اتفاق باريس ١٩٢٦ ، ومؤتمر بيروت في كانون الثاني سنة ١٩٢٩ ومؤتمر
الحج الاسلامي المنعقد في باريس في ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٠ وان معظم الدول
الاسلامية قد اشتركت في هذه المؤتمرات وصادقت على ما تضمنته مقرراتها من الانظمة
ان هذه الانظمة قد جرى تطبيقها في مختلف المحاجر الصحية في البحر الاحمر وعلى
القسم الشرقي من البحر المتوسط حتى على قوافل الحجاج المرافقة للطبيب والمرضين
والممرضات والمجهزين بالصيدلية النقالة ومعدات التأمين والعناية كالمباخر المطهرة والخ
وهذه التدابير المتخذة قد رتبت بصورة تخفف عن الحجاج المشاق بقدر المستطاع
وافعل هذه ، اجراء المطاعيم التي لا خطر منها البتة

وقد بذلت الجهود اخيراً لتحسين وسائل الرفاه للحجاج وهذه كانت ولا تزال
مستمرة بكل نشاط ، وان نجاح هذه الانظمة الصحية للحج باهر للغاية
ومما ساعد كثيراً على ذلك ما اتخذته الحكومة الحجازية من المنشآت الصحية الهامة
في المنطقة المقدسة

ونتائج هذه الجهود المبذولة كلها تتلخص بسطرين :

لم يحدث وباء بين الحجاج منذ ١٩٢٧ اي منذ عشر سنوات ولا شك ان هذه
الطأ نينة وتقدم اسباب الرفاه مما يساعد مساعدة عظيمة على الاندفاع الديني نحو الاماكن
المقدسة وليسمح لي كاجني ان اظهر عطفي الشديد نحو هذا الاندفاع الديني مع شكري
للكنور شهيدندر على تأليفه الجميل

الجنرال الدكتور مارتن

مدير الصحة والاسعاف بالمفوضية العليا

10-12-66
1948

5

musulmans payaient le tribut le plus lourd à ces maladies. Notamment la Syrie, l'Irak, et l'Iran étaient périodiquement dépeuplées.

Les Nations ne tardèrent pas à se concerter pour organiser un système international de préservation. Leurs efforts finirent par aboutir. L'expression de cette lutte se trouve notamment dans les textes arrêtés par trois réunions internationales, la Convention de PARIS de 1926, la Conférence de BEYROUTH de JANVIER 1929 et la Conférence du Pèlerinage Musulman de PARIS du 23 OCT. 1930.

Les principaux Etats Musulmans ont participé aux Conférences et ont revêtu de leur signature les prescriptions adoptées.

Ces prescriptions sont appliquées dans les divers Lazarets de la Mer Rouge et de la Méditerranée Orientale, ainsi que sur les convois de pèlerins qui sont accompagnés de Médecins, d'infirmiers et infirmières et comportent pharmacie portative, moyens de sécurité et de soins, étuves de désinfection etc...

Les mesures prises ont été calculées de manière à apporter le moins de gêne possible aux pèlerins. Les plus efficaces sont les vaccinations qui sont sans aucun danger.

Enfin, un effort a été fait pour améliorer les conditions de confort du pèlerinage. Cet effort est et sera vigoureusement poursuivi.

Le succès de l'organisation sanitaire du pèlerinage est véritablement remarquable.

Il est grandement aidé par les créations sanitaires importantes qui ont été réalisées par le Gouvernement du Hedjaz, dans la Zone Sacrée.

Les résultats de tous ces efforts conjugués peuvent être résumés en deux lignes.

Il n'y a plus eu d'épidémies parmi les pèlerins depuis 1927, c'est-à-dire depuis 10 ans.

Il est évident que cette sécurité, ainsi que les progrès du confort favoriseront de plus en plus l'élan pieux vers les Lieux Saints.

Que 'on me permette, bien qu'étranger, d'exprimer ici ma profonde sympathie pour cet élan et mes remerciements au Docteur CHAHBANDAR pour son beau travail.

Beyrouth le 18 Janvier 1938
Le Médecin Général MARTIN
Directeur des services quaranténaires

PREFACE

Le Docteur CHAHBANDAR a accompagné en 1936, en qualité de Médecin sanitaire, à l'aller et au retour, le pèlerinage Syrien qui se rendait par voie de mer de BEYROUTH à la MECQUE.

Son récit nous représente le voyage si émouvant d'une foule qu'un même sentiment de piété pousse et guide vers les Lieux Saints de l'ISLAM.

Le Lazaret de BEYROUTH abrite, à l'occasion de ces voyages, des pèlerins provenant de pays divers et lointains : l'Europe balkanique, l'Asie mineure, et l'Asie lointaine depuis la Chine jusqu'au Turkestan.

Le livre du Docteur CHAHBANDAR, clair et substantiel dans sa concision, relate fidèlement ce qu'il a vu avec ses yeux de Médecin et son cœur de Croyant.

Il a bien voulu me demander de présenter comme Directeur des Services quaranténaires, cet ouvrage au public.

Le pèlerinage musulman intéresse depuis bien longtemps, de façon capitale, les organisations sanitaires internationales. On peut même dire que ces organisations sont nées du problème sanitaire que posait chaque année cette immense migration religieuse qui crée des courants humains sur près de la moitié du Globe.

En effet, une part énorme des pèlerins proviennent de régions où sévissent les maladies épidémiques les plus redoutables : la peste, le choléra, le typhus, la variole.

L'Inde, L'Indo-Malaisie et l'Asie Centrale qui fournissent plus de la moitié des pèlerins, sont même le véritable berceau du choléra et de la peste qui y persistent de tous temps sous forme très active.

Les immenses foules réunies annuellement à la Mecque et à Médine ont ainsi été très souvent ravagées par des épidémies meurtrières qui ensuite se répandaient dans le monde entier avec les pèlerins de retour.

De 1831 à 1912, c'est-à-dire en 80 ans, il y eut 40 épidémies graves dont les victimes se chiffrent par centaines de mille. Les pays

رحلة الحج

تشتمل على وصف عام للحجاز وعلى المنازل والمناسك والأدعية
التي تقال فيها ومسافات الطرق
ونبذ في المسائل الصحية وشذرات تاريخية

بقلم

الركتور
عبد الغني شهاب

المتخصص بالامراض الصدرية ومنشئ مجلة الحكمة في بيروت

نشرت هذه الرحلة في مجلة الحكمة سنة ١٣٥٦ هـ
سنة ١٩٣٧ ميلادية

تطلب من مؤلفها رقم ٨٥ - ٨٧ شارع القاضي : بيروت
تلفون ٥٩ - ٦٠

المقدمة

الحمد لله ان هياً لي من القدرة والاستطاعة ما اهاب بي الى القيام
بفريضة الحج اتباعاً للآية الكريمة «ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلاً» ولقد رأيت من الفائدة والنفع نشر ما شاهدته في الحجاز في
مجلة الحكمة تحت عنوان «رحلة الحجاز» ليكون دليلاً يهتدي به الحاج
في كثير من المناسك والمواقف وتم والحمد لله نشر الرحلة المذكورة في مجلة
الحكمة وقد طلب اليّ كثير من الاصدقاء والمجيبين ان اطبع هذه الرحلة في
كتاب خاص ليكون النفع اعم والفائدة اتم فنزلت عن ارادة من لا يسعني
مخالفتهم متوكلاً عليه تعالى . واني لم اتوسع في البحث عن الحالة الاجتماعية
والسياسية في الحجاز وارجأت ذلك لوقت آخر ليتسنى لي الوقوف التام
على ما صح من الاخبار والاعمال واني لارجو ممن يطلع على هفوة او خطأ
ان يرشدني الى ذلك فاكون له من الشاكرين والحمد لله رب العالمين

الدكتور

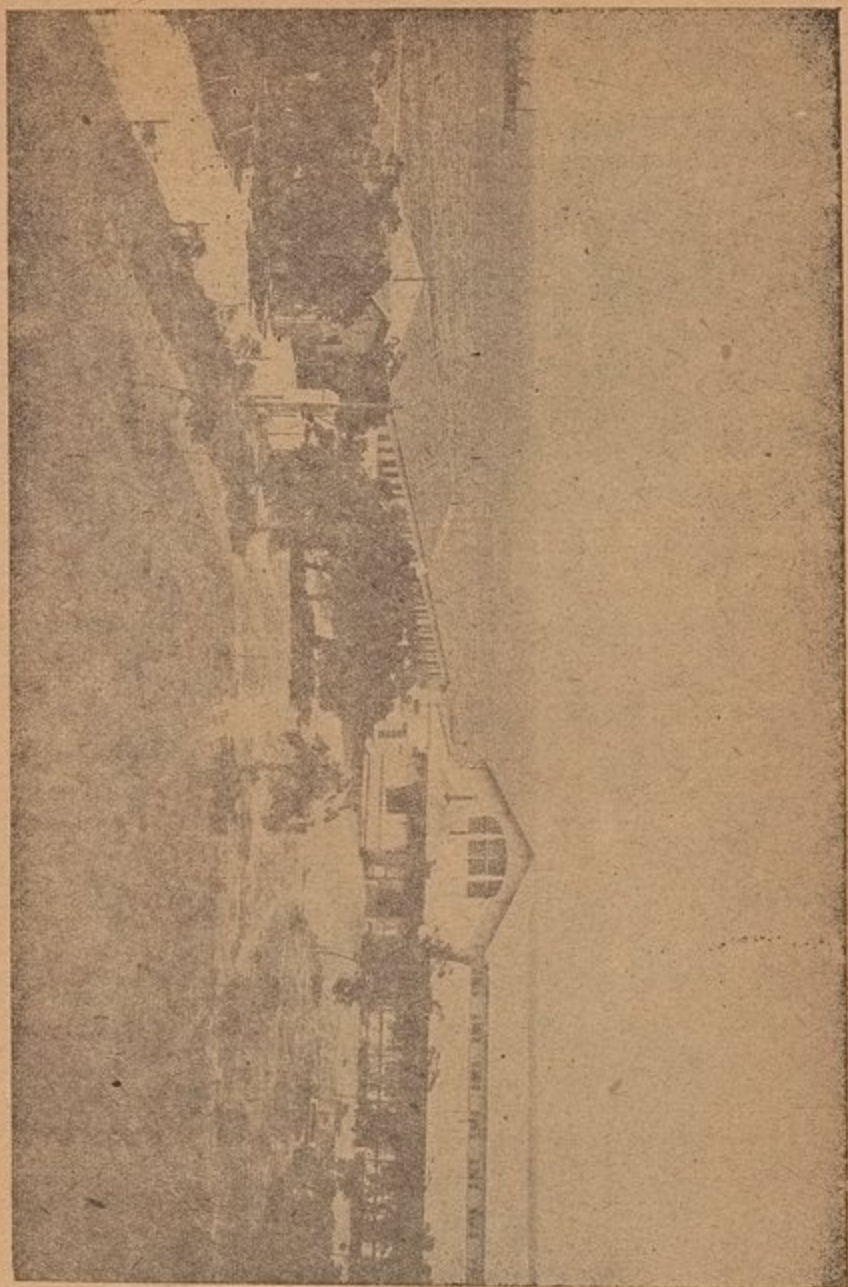
بيروت

عبد الفني شهبندر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد فقد وفقني الله الى القيام بفريضة الحج في عهد المغفور له الملك حسين في اشد ايام الحر بين تموز وآب ونشرت وقتئذ ما شاهدته في جريدة الحقيقة الغراء التي كانت تصدر في بيروت . ولما كنت شغوفاً بالاسفار ودرس طبائع البلاد والعباد فقد تاقت نفسي الى ارتياد الاماكن المقدسة مرة ثانية في فصل الشتاء بين شباط واذار للتقارنة بين مفعول العوامل الطبيعية بين الفصلين وللوقوف على ما وصلت اليه الحالة العمرانية والاجتماعية في عهد جلالة الملك «عبد العزيز آل السعود» ولحسن الحظ فقد وقع اختيار ادارة الصحة والاسعاف العام (في المفوضية العليا) عليّ لأن اكون طبيباً مرافقاً للحجاج مندوباً من قبلها في مراقبة الصحة في الباخرة فقممت بما وجب عليّ شاكرًا من اولوفي ثقتهم .

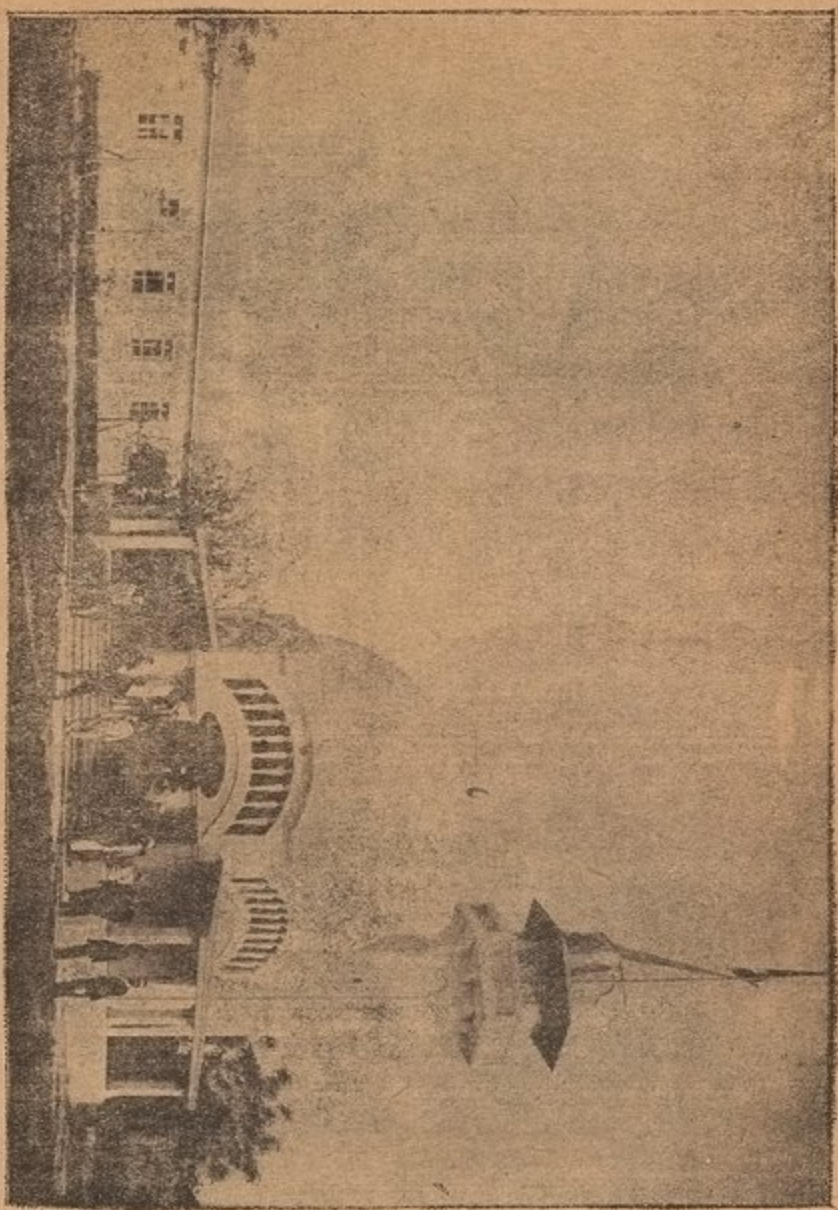
ولقد رأيت من الفائد نشر هذه الرحلة تباعاً في مجلة الحكمة الأمر الذي وعدت به مشتركها الافاضل ليكون القارىء الكريم على بينة من الديار الحجازية ولتكون هذه البحوث دليلاً لمن فرض عليهم الحج ولقد رتبت فصول هذه الرحلة حسب ما شاهدت منذ سفري من بيروت الى ان عدت اليها ولا يسعني في هذا المقام الا ان اقوم بواجب الشكر لكل من سهل عليّ مهمتي في حلي وترحالي اخص منهم بالذكر سعادة الانساني الكبير الجنرال



منظر عام للمحيط المهي في بيروت

الدكتور مارتين (Medecin General Martin) مستشار الصحة والامعاف
العام في المفوضية العليا والدكتور اولشفسكي رئيس اطباء الكرتينا
والدكتور احمد شريف بك رئيس المحجر وغيرهم من الجهابذة واهل الفضل
اكثر الله من امثالهم .

المحاجر الصحية في بيروت اعدت المفوضية العليا بمحجر آ صحياً للحجاج
في بيروت يعد من افخم المحاجر في الشرق وقد توفرت فيه كل اسباب
الراحة وهو في مناظره البديعة وموقعه اللطيف وغزارة مائه وبنائاته المعرصة
للشمس والهواء بضاهي محجر الطور ان لم يكن احسن منه ويجب على الحجاج
الذين يتخذون طريق البحر ان يجتمعوا في محجر بيروت قبل يومين كاملين
على الاقل من التاريخ المعين لسفر الباخرة ولا تطبق هذه القاعدة على ركاب
الدرجة الاولى غير انه يجب على هؤلاء ان يذهبوا الى المحجر لاجل اجراء
المعاملات الصحية والادارية هذا وان السكنى في المحجر مجانية اما اجرة السرير
فيدفع عنها تعويض وحيد قدره ليرة لبنانية سورية في الدرجة الاولى
وخمسون غرشاً لبنانياً سورياً في الدرجة الثانية مهما كانت مدة الاقامة في
المحجر . ولقد بنى في المحجر مسجد على الطراز الحديث لاقامة الفروض الخمسة
وهناك مستشفى توفرت فيه الوسائل الحديثة ، وبتولى ادارة هذه المؤسسة
الطبيب البارع الدكتور احمد شريف بك فهو بعني العناية التامة بصحة
الحجاج وتطعيمهم ضد الامراض السارية وملاطفتهم بما اوتيه من ذكاء
وفطنة ولقد رأيت الكثيرين يلهجون بالثناء على لطف الدكتور شريف بك
ومعاملته لهم بالرأفة والحسنى ، والقلوب جبلت على حب من احسن اليها .



مسجد الأزهر في بيروت

الباخرة - في اليوم الرابع من شهر شباط حضرت الباخرة (الطائف) المعدة لنقل الحجاج فتوجهب صحة الجنرال الدكتور مارثن مستشار الصحة والاسعاف العام في المفوضية العليا للكشف عليها ولدراسة ما تقتضيه هذه الرحلة من الادوية والمصول والمطاعيم وطرق الانقاذ فقد قضى حفظه الله مدة يتفقد كل ما يقتضي، وامر بتجربة قوارب النجاة واوصاني بالسهر على صحة الحجاج ورفاهيتهم . وفي اليوم الخامس من شهر شباط سمح للحجاج بامتطاء متن الباخرة ورغم ما هنالك من ترتيب فقد تهالك القسم الاعظم على الركوب والتدافع بالنناكب مما ادى الى فوضى نحن في غنى عنها . في حين ان ادارة المحجر قد اعدت للحجاج من الوسائط ما كان كافٍ للانتظام .

من بيروت الى السويس - جرت الباخرة (باسم الله بحرها) في اليوم الخامس من شهر شباط في الساعة الرابعة بعد الظهر في بحر مضطرب الامواج شديد الالهواء قارص البرد فاخذت السفينة تتمايل يمنة ويساراً حتى اخذ الدوار من رؤوس الحجاج ونفوسهم مأخذاً عظيماً وما زالت الامواج تتلاعب بالسفينة لعب الاطفال بالاكركر حتى وصلنا بور سعيد وهناك هدأت السفينة فلا اهتزاز ولا تمايل ولا اضطراب

وفي الساعة الخامسة من اليوم السابع من شباط استقبلنا السويس وان انسي لا انسى ايام كان تفسير الحجاج فوضى لا وازع له فكلم كانت توقف السفينة وترغم الحجاج على دفع اثمان الفحم ورسوم القنال (الترعة) وكم كان قاصدو بيت الله الحرام يلاقون من العسف والجور وقلة الماء وشدة الزحام ما الله

اعلم به

من السويس - الى ينبع - وفي اليوم السابع من شهر شباط في الساعة الثانية بعد الظهر جرت الباخرة ميممة وجهاً شطر البلاد المقدسة ولم تنقطع عنا السواحل المصرية حتى منتصف اليوم الثامن من شهر شباط ثم بدأت الحرارة بالارتفاع واستشعرنا بتغيير المناخ واستبدل كل ثيابه الشتوية باللبسة الصيفية وما زالت الباخرة تسير بنا رهواً ورخاء حتى نأوحنا ميناء

رابع فارفعت الاصوات بالتهليل والتكبير واحرم جميع الحجاج كلمة في الاحرام - الاحرام الدخول في اعمال الحج سمي بذلك لأن الحاج يحرم على نفسه الحلق وتقليم الاظفار وقتل الصيد ومباشرة النساء ويقابله الاحلال^(١) وقال ابن خلدون الاحرام هو لبس الاثواب غير المخيطة لما ان البدو من العرب يشتملون اللباس اشتالاً واما اللباس المخيط فهو مختص بالعمران الحضري وهذا هو السر في تحريمهم لبس المخيط في الحج لما ان مشروعية الحج مشتملة على نبذ العلائق الدنيوية كلها اه .

والاحرام له مواقيت والمواقيت التي لا يتجاوزها الانسان الا محرماً تختلف باختلاف الجهات فلاهل الشام ومصر والمغرب الجحفة (رابع) ولاهل نجد (قرن المنازل) ولاهل العراق (ذو الحليفة) ولاهل اليمن (الملم)

كيفية الاحرام - عند مناوحة رابع بتوضاً الحاج (والاغتسال احب) ويلبس ازاراً ورداءً جديدين او غسيلين ويتطيب ثم يصلي ركعتين ثم ينوي

الاحرام بالحج يقول «نويت الحج واحرمت به الله تعالى وان كان يريد الثانية يقول نويت العمرة واحرمت بها الله تعالى وان كان يريد هما معاً فيقول نويت العمرة والحج واحرمت بهما الله تعالى» ومن السنة التلبية عقب النية فيقول: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ويكرر ذلك ثلاث مرات . وبعد الاحرام يحرم على الحاج لبس القميص والسروال والعمامة واستعمال الطيب والنكاح وتقليم الاظافر وقص الشعر والصيد الخ .

من ينبع الى جده - ظهر اليوم التاسع من شهر شباط وصلنا ميناء ينبع فاستقبل الباخرة جماعة من الفقراء ولدان وشيب ساجحين مستجدين مستعطين بعبارات تفتت الاكباد وما كادت الباخرة ترسو حتى اقبل طبيب الحجر الدكتور رمزي بك ومعه جماعة بالبدستهم العربية شاكين السيوف والمسدسات فحيوا الحجاج وآسؤهم وظهروا من اللطف والكياسة ما دل على كرم محبتهم وغزارة ادبهم

الينبع - فرضة صغيرة على البحر الاحمر لا يتجاوز عدد سكانها عشرة الاف نسمة وفيها دار للحكومة والمالية والبريد والفقر فيها ضارب اطنابه واكثر اهلها يشتغلون بالعمولة لتجار المدينة ولا يستطيع المرء ان يتجول في ينبع لكثرة فقراءها فاذا ما وقف الحاج احاطت به هذه البؤساء احاطة السوار بالمعصم واكثرهم عراة الاجسام الامسا ستر عوراتهم وبعضهم مزمل بخرق بالية والحقيقة ان اهالي ينبع جديرون بالشفقة والرحمة وقد مكثت في هذا الثغر مدة خمس ساعات من الزمن استطعت خلالها ان اتجول في اسواقها

واتعرف الى حالة السكان الاجتماعية وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه اقلعت الباخرة متجهة نحو جدة في بحر هادئ، تنهادى فيه السفينة كالعروس وما ان طلع الصبح حتى ظهرت جبال الحجاز فارتفعت اصوات الحجاج بالتهليل والتكبير ومنهم من بكى فرحاً واستبشاراً وفي الساعة العاشرة من اليوم العاشر من شباط استقبلت الباخرة ميناء جدة بعيدة جداً عن الرصيف محاذرة ارتطامها بالصخور الممتدة في طول الميناء وعرضها . وما لبثنا هنيئة من الزمن حتى اقبل موظفو المهاجر الحجازية والشرطة ثم سمح للحجاج بالنزول بزوارق شرعية مقطورة بزوارق بخارية وما ان انتصف النهار حتى كان كل الحج في جدة

والحقيقة التي لا مربة فيها ان موظفي الجوازات ورجال الشرطة اظهروا من ضروب اللين والكياسة ما جعل الناس يلجئون بالثناء والشكر الجزيل فلا يسعني قبل مبارحة الباخرة الا ان ابدي عظيم شكري لحضرة ربانها المستر Candlish فانه شمل الحجاج باللطف والعناية وحسن المعاملة وكان موضع الشكر والاعجاب

كلمة عن الحجاز - الحجاز مهد العروبة ومهبط الوحي وحرز الاسلام ومقره يأتيه المسلمون رجالاً ونساءً مشاة وركباناً - من كل فج عميق - ليشهدوا منافع لهم وليذكروا الله في ايام معلومات . ومما لا ريب فيه ان للحجاز في قلوب المؤمنين منزلة رفيعة قدسية لا تضاهيها منزلة ومحبة واحترام يعجز دون وصفها فصاحة البلغاء ولقد اظن المؤرخون والشعراء في الحنين والتشوق الى الحجاز حواضره وبواديها مما لا يقع تحت حصر نكتني الآن

بالبعض قل اعرابي :

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق
فوا كبدي مما الاقي من الهوى اذا حن الف او تألق بارق
وقال آخر :

كنى حزناً اني ببغداد نازل وقلبي باكناف الحجاز رهين
اذا عن ذكر للحجاز استغزني الى من باكناف الحجاز حنين
ووالله ما فارقتهم قالياً لهم ولكن ما يقضي فسوف يكون

قال ياقوت في معجمه : الحجاز جبل ممتد حال بين الغور - غور
تهامة - ونجد فكأنه منع كل واحد منهما ان يختلط بالآخر فهو حاجز
بينهما اه . وقد جاء في كتاب (وصف جزيرة العرب) للهمداني ما نصه :
ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها اقبل من قعرة اليمن حتى
بلغ اطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لانه يحجز بين الغور وهو هابط
وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك في غريبه الى اسياف البحر من بلاد
الاشعريين وعك وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق والجحفة وما
صاقبها وغار من ارضها الغور - غور تهامة - وتهامة تجمع ذلك كله وصار
ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحاري نجد الى اطراف العراق والسماء
وما يليها - نجداً - ونجد تجمع ذلك كله . وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز
وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر الى ناحية فيد وجبلي طيء
الى المدينة راجعاً الى ارض مدحج من تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً
فالعرب تسميه نجداً وجلساً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله اه . والحجاز

واقعة في الشمال الغربي من جزيرة العرب وهي بلاد واسعة شاسعة الاطراف ويقال ان مساحتها تتجاوز ٣٨٥٧٠٠ كيلو متراً وقالت المقتطف (المجلد ٣ ص ٧٣٦) الحجاز ولاية كبيرة شاسعة الاطراف طولها من الشمال الى الجنوب نيف وخمس مائة ميل وعرضها يتراوح الستين والمئة وخمسين ميلاً ويمر فيها من الشمال الى الجنوب طريق الحج الشامي والمصري وليس فيه اثر للعمارة حتى تصل الى العلاء . يقال بالاجمال ان بلاد الحجاز بلاد شظف وسوء عيش في اكثر اقسامه الا ما كان من جبل كري الى الجنوب الشرقي من الحرم فان البلاد هناك ذات زرع وضرع وفيها المياه الجارية عدداً لا تنقطع وتربتها خصبة وهواؤها رطب معتدل ويقدر عدد الاهل بين الحجاز بين المليونين والثلاث ملايين اه . وقد وقع هذا التقدير سنة ١٩١٠ ولم اقف في رحلتي الاولى والثانية على احصاء رسمي للنفوس ولعل الايام المقبلة كفيلة بكشف هذا الاحصاء .

نظرة في ميناء جدة - ميناء جدة من اكبر موانئ البحر الاحمر وهي في لمعانها والوانها وشعابها واخاديدها وصخورها تعد من اعجب الموانئ في العالم والناظر الى اعماق البحر يجد من الجبال والاخاديد والاشجار ذات الاغصان المتشعبة ما يدهش العقول ويأخذ بمجامع القلوب والمياه صافية في هذه الميناء لا تشوبها كدورة وقد يستطيع المرء رؤية قاع البحر في كثير من الاماكن . وان صفو الماء واختلاف الوان الصخور وانعكاس الاشعة الشمسية جعل هذا البحر بمختلف الالوان الغالب عليه اللون الاحمر الفاتح وفي معجم البلدان لياقوت :

ان بحر (القلزم) شعبة من بحر الهند اوله من بلاد البربر واقصاه مدينة
القلزم (السويس) قرب مصر ولذلك سمي بحر القلزم ويسمى في كل موضع
ير به باسم ذلك الموضع فعلى ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبس وعلى ساحله
الشرقي بلاد العرب اه . والظاهر انه لم يعرف هذا البحر عند الاقدمين الا
ببحر القلزم . واحسن ما قيل في وصف جده وغرابة الوان بجرها - ما
كتبه العلامة الامير شكيب ارسلان في كتابه (الارنسمات اللطاف) قال
حفظه الله :

ولقد طاب لي من ميناء جدة منظران لا يزلان الى الآن منقوشين في
لوح خاطري (احدهما) رؤية هذه البواخر الواقفة في الميناء ناطقة بلسان
حالمها : انه وان كانت هذه السواحل قفاراً لا تستحق ان ترفأ اليها البوارج
ولا السفن فان وراءها من المعنوي امراً عظيماً ، ومقصداً كريماً هذه البواخر
الكثيرة ماثلة امام جده من اجله ، ولقد قيل في جده ماذا رأيت ؟ فمن
العادة ان تجتمع في مياه جده ثلاثون اواربعون باخرة ، وقد بلغ عدد الراعي
فيها الى خمسين باخرة ، حتى يعود البحر هنالك غاباً اشباً وتظن نفسك في
هامبورغ او نيويورك .

واما المنظر الثاني فهو منظر مياه هذه الميناء ، فلقد طفت كثيراً من
البحار وعرفت اكثر البحر المتوسط والبحر الاسود وبحر البلطيك وبحر
لمانش والاقيانوس الاطلانتيك ولم يقع بصري على شيء يشبه مياه بحر جده
في البهاء واللحان . كنت كيفما نظرت يمنة او يسرة اشاهد خطوطاً طويلة
عريضة في البحر اشبه بقوس قزح في تعدد الالوان وتآلق الانوار ، من احمر

وازرق وينفسجي وعنابي وبرتقالي واخضر الخ . ولا فرق بين هذه الخطوط وبين قوس قزح سوى ان هذه الخطوط مستقيمة وان قسى قزح مقوسة ، وان هذه في السماء وهاتيك في الماء ، وقد تشبه هذه الخطوط ذبول الطواويس لا فرق بينهما الا في كون هذه الذبول المنسحبة على وجه البحر عظيمة جداً تمتد مئات من الامتار ، وبعرض عشرات منها ولكن في تعدد الالوان وموازة بعضها البعض وشدة تألقها الآخذ بالابصار لا تجد بينها بوناً . فكان في كل جهة من بحر جدة مسرح طواويس سابحة في اللجج الخضضر وظهورها الى سطح الماء الواحد منها بقدر الف طاووس مما نهد .

قضيت العجب من هذا المنظر وقلت ان مثل هذه الميناء لا تملأ النواظر ولا تشبه المناظر ، مهما كانت نواضر ثم سألت ربان الباخرة - وهي من البواخر الهندية ربانها انكليزي - عما اذا كان رأى هذا المنظر في بحر آخر وقلت له اني جلت كثيراً في الدنيا ورأيت اجراً وبحيرات وانهاراً لا تحصى ، ولم اعهد مسرحاً لمحتة على سطح الماء يحاكي في البهاء هذا الميناء ، فما قولك انت ؟ قال لي : مهما يكون سيرك في الارض ومعرفتك للبحار فلا تعرف منها جزءاً مما اعرف ، وانا اقول لك اني لا اعهد هذه المناظر البديعة الا لهذا الميناء وحده . فسألته عن السبب في تشكّل هذه الالوان . فقال : ان قعر البحر هنا ليس ببعيد ، وان فيه اضلاعاً مكسوة نباتاً بحرياً متنوع الالوان والاشكال وان هذه الاضلاع نائمة قريبة من سطح الماء فتنعكس مناظرها الى الخارج ويزيدها نور الشمس رونقاً واشعاعاً .

وقيل لي فيما بعد ان ملوحة البحر الاحمر زائدة ، وان هذه الملوحة هي

السبب في تكون هذه الشعاب التي تكثر في هذا البحر وتجعل مسالكه خطيرة ، وان هذه الشعاب تنمو وتعلو حتى تقارب سطح الماء ، ومنها ما يبرز عن سطح الماء فيكون جزيرة . وان هذه الشعاب مشكونة من اعشاب وحيوانات بحرية من طبقة الاسفنج ، وهي ذوات الوان شتى كلها ناصع ومنها ما هو احمر ساطع ، ومنها ما هو اخضر ناضر ، ومنها ما هو اصفر فاقع ومنها ما هو دون ذلك ، وقد يقتلع الملاحه والغواصة منها اشجاراً تسمى بشجر المرجان ، وهي في غاية الجمال ومن ابهى ما يوضع في ابهاء القصور للزينة اه . والميناء كما كانت في عهد المغفور له الملك حسين لم يطرأ عليها شيء من التغيير والتبديل والتحسين والتنظيم .

جده - ما كدنا نطأ ارض جده حتى اقبل موظفو الشرطة فاستلموا جوازاتنا ثم ولجنا الباب فاستقبلنا جماعة كثيرة من المطوفين ووكلاءهم فانحاز كل حاج الى مطوف^(١) بلاده ثم خرجنا الى شوارع جده ولم يكن فيها سوى نزلين الاول للحكومة السعودية والثاني للحكومة المصرية فاخترت ان اكون في فندق الحكومة وهذا الفندق واقع في محل فسيح على شوارع عريضة مجهز باثاث نظيف وفيه ٤٧ سريراً اجرة السرير في الدرجة الاولى خمسة ريالات سعودية وفي الدرجة الثانية ثلاثة ريالات سعودية دون الاكل والشرب والريال السعودي يعادل اربعين غرساً سورياً تقريباً وبعد ان اخذت

(١) المطوف : دلائل الحاج ومساعدته ومعينه وملقنه الادعية المقتضية في المناسك وهو صديق الحاج في حله وترحاله وصلة الوصل بينه وبين الحكومة والمكلف بشؤونها وشؤونها كلها وهو المسؤول عنه عند الحكومة ولا بد لكل حاج من مطوف الا ماشاء .

قسطاً من الراحة في الفندق تجولت في جده للاطلاع على ما وصلت اليه من العمران . ولا بد قبل البحث في ذلك من سرد كلمة مختصرة في هذا الثغر . جده . ميناء مكة المكرمة وهي امام سواكن الافريقية تقريباً محاطة بسور قديم له ابواب ستة وهي باب المدينة وباب مكة وباب الشريف وباب البحر وباب المغاربة وباب الشهداء وفي الجهة الشرقية من السور قبر حواء عليها السلام وطول هذا القبر اربعون قدماً بني عليه عدة قباب قديماً وقد هدمتها الحكومة السعودية وحالت دون زيارة القبر والتوسل به وهذا العمل من اوليات الاصلاح التي قامت به الحكومة السعودية

ابنية جده وشوارعها - بعضها من الاججار وبعضها من اللبن وبعضها من الآجر وبعضها من الصفائح وسقوف الابنية كلها من الاخشاب الا بعض مباني الحكومة فانها من القرميد وبعض الابنية في هذا الثغر ذات ادوار ثلاثة فاربعة نخمسة وهي كثيرة النوافذ والرواشن والبناء من الطراز القديم ويقال انه من طراز القرون الوسطى . وشوارعها غير مرصوفة ولكنها عريضة سيما الجهة التي يسكنها القناصل فهي احسن الشوارع وانظفها ترش بالماء ويعنى بنظافتها اما بقية الشوارع فهي ملأى بالغبار والامساخ ويا حبذا لو يعنى بها ولو اثناء الحج رحمة بصفة زوار بيت الله الحرام الذي يبذلون النفس والنفيس في سبيل زيارة البلاد المقدسة

الماء - ليس في جده ماء يصلح للشرب الا ماء يستقطر من البحر (الكنداسه) وماء عين الوزيريه وقد جيء به الى جدة ولكنه لا يفي بالمطلوب وفي الجوامع احواض كبيرة تملأ من الامطار يتوضأ الناس بها وفي قاموس

الأعلام لشمس الدين سامي انه كان في جده ٣٠٠ صهريج وخزان كبير للماء وسبعة نبوع (وربما يقصد من النبوع الآبار) لاني لم اناكد من وجود نبوع جارية في جده الا بضعة آبار ماءها لا يصلح للشرب للموحتة وفساد طعمه

سكان جدة - سكان جدة من مختلف الامصار والبلدان وجلهم اغراب لا يمتون الى الحجاز بصلة فمنهم المصري والعراقي والبراني والسوري والجاوي والهندي واكثرهم يتكلمون لغات عديدة وذلك بالنظر لكثرة اختلاطهم بمختلف الشعوب الاسلامية . وليس في جدة وحدة في الملابس فمنهم من يلبس العباءة وثوباً شفاً ومنهم من يلبس ثوباً مخططاً مصبوغاً ومنهم من يعتم بالعمامة ومنهم الكوفية والعقال ومنهم العراقية الخ . وبالجملة فلا ترى ملابس شخص تشبه ملابس الآخر الا ما ندر . اما الزي الرسمي للحكومة السعودية فهو كوفية بيضاء وعقال نجدي وثوب ابيض وعباءة رقيقة تارة تكون سوداء وتارة حمراء وتارة بيضاء وهو زي والحق يقال موافق لمناخ تلك البلاد ومعتدل القيمة يشترك في لبسه الغني والفقير .

الملاهي - لا شيء من ذلك في ارض الحجاز الا المقاهي ولا يكون في هذه الا الاشاي والقهوة وقد يتلهون بالشيشة او الدخان (سكاير) بصورة خفية لان الحكومة تمنع التدخين وليس في دوائر الحكومة من يجزأ على التلهي بهذه الامور الضارة ولقد احسنت الحكومة في هذا المنع والمقول ان موظفي الشرطة يتغاضون عن التدخين في موسم الحج لئلا يشق على الحاج ترك ما اعتاد عليه اما المسكرات فلا تباع ولا تشرى ولا اثر لها في اسواق

جده الا في دور القناصل او عند من يمت الى هؤلاء بصلة والذي سمعته
ان الحكومة لا تسمح بدخول الخمر الى الحجاز ولكن بعض من لا اخلاق
لهم من وطنيين واجانب يتخذون جميع الحيل والوسائل لادخال المسكرات
والخدرات والاتجار بها ويا حبذا لو تشدد الحكومة الرقابة على امثال هؤلاء
قبل ان ينتشر الداء وبصعب الدواء . وليس في جده مسارح لللهو او للصور
المتحركة (سينما) الخ .

والمقول ان المراقبة في الجمارك ايام الحسين اشد منها في عهد الحكومة
السعودية و كان تفتيش الاجنبي والوطني على حد سواء ، ولا امتياز ولا
حصانة للاجنبي في هذا الشأن . وفي كتاب ماضي الحجاز وحاضره تأليف
الاديب الالمعي السيد حسين ابن صديقنا الوجيه الكريم الشيخ محمد نصيف
بحث في الخمر والدعارة في الحجاز ، احببنا نقله ملخصاً لقراء الحكمة ليطلعوا
على ناحية من الاخلاق في العهد السابق :

قال حفظه الله في احدى مدن الحجاز (جده) على مقربة من الشارع
الكبير محل يسمى (النورية) وعهدي به وانا صغير . مرتع للخمر على مرأى
ومسمع من الحكومة التركية . في هذه السوق الصغيرة يسكن بعض
اليهود المتتركين فاتحين حانات الخمر برخص رسمية كان يؤمها في بادىء
الامر ضباط الاتراك وموظفو الحكومة حتى عمت البلوى وانتشرت هذه
السموم في انباء البلاد وان اردت ان تشهد هذه البوار وامكنتها فامش
خطوات وعرج على شارع في جده معروف يسمى (العيدروس) تجدد الدعارة
على المكشوف والنساء الساقطات بحالة لا يشك من براها انها ان لم تكن

رسمية فهي اشبه بالرسمية لوقوع هذه الاشياء تحت نظر الحكومة وهناك غير هذا الشارع اكبر محل جمع النقائص كلها (الخمر والدعارة) ففي الجهة الجنوبية من جده اما الخارج من باب شريف كنت تجد هناك بيوتا من جريد النخل تسمى (نكتو) يسكنها في الغالب جنس من افريقيا من جهات الكونغو وما والاها ويعرف اهل هذه البلاد في الحجاز (بالشكارنه) وغير اولئك التكارنه من الساقطين السافلين اجناس عربية وغير عربية وبهذه القطعة تصنع الخمر وتهتك الاعراض وتهان الفضيلة وتنصر الرذيلة .

الى ان قال : حتى جاء الحسين وجاءت نهضته فوجه عناية كبيرة الى محاربة هذه الرذائل وبذل مجهوداً عظيماً يشكر عليه وحارب الخمر ومحاربة عنيفة وكذلك اصبح الحجاز في عهد الحسين نظيفاً من هذه الموبقات ولعمري تلك حسنة للحسين لا اعرف انه وفق لغيرها .

يوم الجمعة في جده - نوادي للصلاة من يوم الجمعة فسعى الناس الى ذكر الله والقيام بما فرض عليهم وقد تخلف قسم من الناس في اسواق جده فدعاهم الشرطي الى الصلاة وحضهم على ترك اشغالهم وكان الجامع مكتظاً بالناس ثم اعلن المنبر خطيب نجدى وقداعتم بعمامة بيضاء من تحتها كوفية بيضاء وعليه عباة نجدية وثلي خطاباً اعدده من قبل يحض المصلين فيه على التمسك باهداب الشريعة والطاعة لاولي الامر وذكر شيئاً عن الحج وفوائده الاجتماعية والدينية وكان للخطاب وقع عظيم في قلوب المؤمنين مما دل على اخلاص الخطيب وصلاحه .

مناخ جده - هواءها كثير الرطوبة شديد الحرارة ولذلك فانه يؤتمن

تأثيراً قوياً في جسم الانسان ويجعله مستعداً لأمراض جملة كالحمى الصفراء والهيضة وأمراض القناة الهضمية ففي جده تضعف شهوة الطعام وتعجز الاعضاء عن اتمام وظائفها ويعسر التنفس ويقل الحس في الجهاز العصبي وتضعف دورة الدم ويصعب على الجسم ادنى حركة والاقامة مدة طويلة في جده مما تفقد رونق الوجه وقوة الجسم فيتحول مزاج الانسان الى لنفائي وفي جده تنسلطن المالاريا والحمى التيفوئيدية والحمى الصفراء والديزانتريا وليكون الحاج على بينة من طرق الوقاية من هذه الامراض اتينا على ملخص الوسائط النافعة في هذا الشأن .

طرق الوقاية من المالاريا - ينتقل هذا المرض بواسطة البعوض وهذا يعيش في المستنقعات والمياه الآسنة وتكون الحرارة والرطوبة من اقوى العوامل في انتشاره وبالنظر للبد والجزر وكثرة الصهاريج والآبار والمياه الآسنة في جده فان هذا البعوض ينمو بكثرة ويفتك بالسكان فتكاً ذريعاً ومن الاسباب المهيئة للاصابة بالمالاريا سوء المعيشة والتعب وحرارة الجو والافراط والتفريط في الطعام والشراب ويحسن بكل حاج يطأ جده ان يراعي الوسائط الآتية حذراً من المالاريا :

- (١) يقتضي اتقاء البعوض اثناء النوم بالكله (الناموسيه) والحذر من النوم دون اخذ هذا الاحتياط
- (٢) يقتضي على الحاج ان يختار سكناه في جده في بناء عال بعيد عن البحر والآبار والصهاريج
- (٣) يقتضي على الحاج ان يتناول مقدار ربع غرام من الكينا يومياً

(٤) يقتضي على الحاج ان يعتدل في مأكله ومشربه والحذر من التعب الشديد وحذار من استصغار البعوض . ولله در القائل ، محمد العباس الخوارزمي
حيث يقول :

لا تعجبوا من صيد صعو بازياً ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت املاك حمير فارة وبعوضة قتلت بني كنعان
طرق الوقاية من الحمى التيفوئيدية — جرثومة التيفوئيد تعيش في الطين والاساخ والمياه الفاسدة وهذا كله متوفر في جده ويحسن بكل حاج مراعاة الوسائط الآتية :

(١) يقتضي الاحتراز من شرب الماء قبل غليه سيما عند استيلاء المرض وحذار من ماء الصحاريح
(٢) يقتضي الاحتراز من تناول الخضروات (هي بؤرة تعيش فيها جراثيم التيفوئيد عيشة هنيئة) دون تنظيفها بماء نظيف
(٣) يقتضي الاحتراز من تناول اللبن قبل غليه مدة عشر دقائق على النار

ولما كان التعب وسوء المعيشة والفقر وشدة الازدحام والتشوشات المعوية من الاسباب المهيئة لهذا المرض فيجب على الحاج والحالة هذه ان يتقي هذه الاسباب جهد طاقته . ومن اللازم غسل الايدي قبل كل طعام ومن الواجب حفظ الاطعمة في اقفاص خاصة حذراً من الذباب الناقل الامين لهذا المرض ويحسن بكل حاج ان يجري عملية التطعيم ضد التيفوئيد قبل مبارحة بلاده

طرق الوقاية من الحمى الصفراء - ينتقل هذا المرض أيضاً بواسطة البعوض وقد يكون التعب الشاق والاحداث النفسية وشدة الحر والانتقال من مناخ بارد لمناخ حار من جملة الاسباب المهيئة لهذا المرض . وخير الطرق للوقاية من هذا المرض اتباع الوسائل الوقاية المذكورة في الحمى التيفوئيدية طرق الوقاية من الزحار (الديزانتريا) - ينتشر هذا المرض احياناً في جدة وتحصل العدوى بواسطة الذباب والفأكهه والخضر وان مياه الشرب من اهم الوسائط السريعة في تعميم هذا المرض ونشره هذا وان التعب والقحط والتغيرات الجوية والايوساخ والازدحام والطعام الفاسد والانهماك بالشهوات وفساد الماء والهواء والاختلالات المعوية من الاسباب المهيئة للمرض ولذلك يقتضي على الحاج مراعاة الوصايا الآتية :

(١) يقتضي الابتعاد عن المصاب بهذا المرض حتى تنحصر العدوى في

نطاق خاص

(٢) يقتضي منع من يقوم بخدمة المريض عن القيام بتحضير الاطعمة

والاشربة

(٣) يقتضي غسل الايدي قبل كل طعام وبعد كل مصافحة

(٤) يقتضي غلي ماء الشرب مدة عشر دقائق ثم حفظه بعيداً عن الغبار

والذباب ويقتضي تطبيق ذلك على اللبن عند انتشار المرض

(٥) يقتضي الامتناع عن تناول الخضر والفواكه قبل غسلها بدقة

واعتناء

(٦) يقتضي الاحتراز من التغيرات الجوية ليلاً ويحسن الامتناع عن

تناول الافاوية والاعذية المهيجة للقناة الهضمية وحذار من تناول الجبن قبل
 عليه وتطهيره من الغبار والاساخ

نصائح وارشادات صحية - نشرت الحكومة السعودية رساله تضمنت
 شيئاً كثيراً مما يهم الحجاج معرفته وقد وزعت في جده نأني الآن على بعض
 النصائح والارشادات الصحية الواردة في هذه الرسالة :

اولاً : احتسروا من التعرض لاشعة الشمس اثناء الهاجرة

ثانياً : لاتسيروا تحت اشعة الشمس بين الضحى والعصر مكشوفى
 الرؤوس وان اضطررتم الى ذلك فلتكن فوق رؤوسكم مظلات واقية من
 ذلك ويحسن ان تبل المظلات بالماء

ثالثاً : اجعلوا سيركم وانتقالكم في الليل او في طرفي النهار

رابعاً : راجعوا مستوصفات الصحة ومستشفياتها حال شعوركم
 باى تأثير او صداع او دوار او انخراط في القوى فانكم تجدون في هذه
 المستوصفات والمستشفيات وسائط الاسعاف الكافية من اطباء وموظفين
 صحيين وماء بارد وتلج وعلاج فلا نهملوا مراجعتها لدى اقل شعور بالمرض
 وانتهاك القوى

خامساً : من لم يتمكن من مراجعة مستوصفات الصحة ومستشفياتها
 لاجل التداوي من فعل حرارة الشمس يمكن معالجته معالجة ابتدائية بوضعه
 في الظل او ارسال الماء البارد على رأسه وجسمه او يوضع كمادات ماء تلج
 على الرأس . او يلف بقماس مبلل بالماء البارد

سادساً : مستوصفات ادارة الصحة في مكة وبينها وبين عرفات

وفي منى مستعدة في كل وقت لتقديم المساعدة لجميع المراجعين واعطائهم الماء البارد للشرب وغير ذلك من اسعافات

سابعاً : مستوصفات ومستشفيات ادارة الصحة على استعداد تام لتلقيح جميع المراجعين بلقاح الجدري وهي تنصح لجميع الحجاج بمراجعتها لاجل ذلك

ثامناً : توصي ادارة الصحة بشرب الماء بعد غليه وتبريده وبعدم اكل الخضار والفواكه الا بعد غسلها جيداً وتنصح جميع الذين يصابون بالاسهال ان يمتنعوا عن تناول الاطعمة الثقيلة ويكتفوا باللبن وبمراجعة ادارة الصحة لاجل المعالجة

تاسعاً : توصي ادارة الصحة العمومية بتوقي قرص البعوض باستعمال الناموسيات في النوم او بستر الاطراف المعرضة للخارج في اثناء النوم كما انها توصي باستعمال اقراص الكينا دائماً التي تقدمها ادارة الصحة ومستوصفاتهما لجميع المراجعين في اي وقت كان

عاشراً : راجعوا مراكز الصحة ومستوصفاتهما في كل وقت فهي مستعدة لمساعدتكم ومعالجتكم واسعافكم ، لا تهملوا مراجعة اقرب مستوصفات الصحة اليكم فانكم تجدون فيها الاسعافات اللازمة اهـ

ولدائرة الصحة في الحجاز اعمال نافعة يسجلها التاريخ بمداد الفخر وجدور بالحكومة العربية السعودية ان تنزل عند مقررات هذه الدائرة الموقرة في اصول حفظ الماء ووقاية الماء كولات من الغبار والذباب وتنظيف الشوارع ورشها ومراقبة المساكن ومعاينة ارباب الحرف والصناعات وفرض الغرامة

الشديدة على مخالفتي النظم الصحية . ولعل حكومة الحجاز تنظر الى هذا بعين الاعتبار حفظاً للصحة ووقاية من الامراض

التجارة في جده - جده من اهم موانئ الحجاز التجارية تستورد بضائعها من الشرق والغرب ولا تصدر الا الشيء القليل من الاسماك والجلود والصمغ والعطريات وفي اسواقها تباع انواع الاقمشة الشامية والهندية والسبع واللؤلؤ والمرجان والطنافس ووسائل المعيشة في جده متوفرة واسعار الحاجيات فيها لا تختلف عنها في سورية الا اثمان الفاكهة كالبرتقان والليمون والتفاح والموز فائثانها اضعافاً مضاعفة . اما السمك فانه متوفر للغاية وقد يباع الرطل الشامي منه بعشرين فتلاتين غرشاً سورياً تقريباً وقد ينقص عن ذلك في غير ايام الحج . وللسمك اشكال وانواع غريبة قلما يشاهد مثلها في بلاد الناس

النقود في جده - عند ما يبطأ الحاج ارض جده يجد على جانبي الشارع الكبير حوانيت صغيرة تبدل فيها انواع النقود بعمولة تختلف بحسب اختلاف العرض والطلب وقد يستطيع الحاج تبديل كل ما لديه او ابتياع انواع النقود . ففي جده تجد النقود المصرية والهندية والجنهات الذهبية والبانكنوت والذي تحقق لدي ان حامل الليرات الذهبية الانكليزية وفر زبناً من غيره حامل النقود المختلفة ولذلك يوصي الحاج باقتناء الليرات الذهبية الانكليزية قبل مغادرته بلاده

وللحجاز عملة خاصة سعودية عبارة عن ريات اكبر من الريال المجدي المعروف و كل ريال سعودي يساوي ٢٢ غرشاً سعودياً و كل غرش سعودي

يعادل اربع هلات والغرش السعودي يعادل ثلاثة غروش سورية على وجه التقريب (وذلك على معدل سنة ١٩٣٦)

بين جده والمدينة المنورة - في الساعة الرابعة زوايه من اليوم التاسع من شهر شباط امتطينا متن السيارة (من نوع الدوتش) متجهين نحو المدينة المنورة فاتجهنا نحو شمال جده وكان يحاذينا جهة اليمين سلسلة من الجبال مختلفة الارتفاع تقترب منا حيناً وتبتعد حيناً آخر ولا طريق خاصة للسيارات الا ما ارتسم على الارض من جراء السير والحركة ولم نشاهد شيئاً من المزروعات الا رمالاً محرقة فيها قليل من الحشائش الشوكية التي يروعاها الضأن والأنعام وكانت جماعة البدو منتشرة على طول الطريق يستجدون اكف المحسنين واكثر هؤلاء عراة الاجسام الا ما ستر عوراتهم اما النساء فعليهن لفاع يسترن به اجسامهن وهن سافرات الوجوه بتلمسن الصدقة والاحسان واذا ما وقفت السيارة لامر ما احقق بها اطفال صغار هازجين بالدعاء وقد ينشد بعضهم اناشيد طريفة لها تأثير عظيم على نفس الحاج والى القارئ الكريم شيئاً من اناشيد اطفال الصحراء التي استطعت فهمها وكتابتها اثناء سير السيارة :

يا سلام اكتب سلام بين زمزم والمقام

فساطمه بنت النبي وعلي سيد الكرام

والخ . ومنهم من يجتمع حلقة واحدة يتقدمهم طفل ينشد انشودة

فيرددها الباقي ومن نشأدهم ايضاً :

فاطمه يا فاطمه ، فاطمه بنت النبي ، خذي كتابك وانزلي ، واقراي

على صدر النبي ، والنبي من عاداته ، فرشوا سجاداته ، والنبي صلوا عليه
صلوات الله عليه .

ومن أناشيدهم أيضاً :

سيدي الحج ياعكه ، الله يوديك مكه ، من مكه للمدينه ، من المدينه
لبلادك من بلادك لاولادك وانح . . . ولهذه الاناشيد روعة ونفمة بدوية
وقد يشق على السامع فهم المعاني في كثير من الاحيان ولقد شاهدت كثيراً
من الاطفال والشباب يسابقون السيارة داعين مستجدين وفاقه البدويين
الحرمين لا توصف فلا بيوت تمنع عنهم الحر والقر ولا زرع ولا ضرع الا
ما ندر ولا مورد لهؤلاء الا ما تنبته الارض من الحشائش فتباع في اسواق
مكه والمدينه علفاً للانعام

وما زالت السيارة تطوي البسطة طياً تقف حيناً بعد حين في اماكن
(محطات) اعدت فيها المقاهي للاستراحة وللتزود من الغذاء والماء الى ان وصلنا
الى رابغ وهي قرية على البحر الاحمر بيونها اكواخ من الحصير وفيها كثير
من السمك وقد ذكرها ياقوت في معجمه قال : رابغ وادٍ يقطعه الحاج بين
البزواء والجحفة دون عزور قال كثير :

اقول وقد جاوزن من صدر رابغ	مهامه غبراً يفزع الاكم آلهما
ألحي ام صيران دوم تناسوحت	بتريم قصرأ واستحشت شالمها
ارى حين زالت غير سلمي برابغ	وهاج القلوب الساكنات زوالها
كان دموع العين لما تحلت	مخارم ييضا من تمنى جمالها

يقال اربغ فلان ابله اذا تركها ترد اي وقت شاءت من غير ان يجعل

لها ظلاً معلوماً وهي ابل مربغة اي هاملة والرابع الذي يقيم على امر ممكن له
والرابع العيش القاعم اه .

وفي رابع كثير من المقاهي والاكواخ وتستقي الناس ماء المطر المخزون
وفي هذا الثغر بعض الاشجار والكلاء غير ان السمك فيها كثير ورخيص
للغاية وقد تباع فيها انواع عديدة من الاصداف الكبيرة والقوقعات البحرية
بائمان بخسة

وفي رابع دائرة للحكومة بقيم فيها الجند السعودي للاشراف على راحة
الحجاج وليس فيها شيء من العمران الا هذه الدائرة وهي قلعة قديمة من عهد
الأتراك وهناك اكواخ عديدة للنوم والاستراحة

قال امير البيان في ارتساماته اللطاف ان «وادي رابع من اخصب اودية
الجزيرة يجعل الاهالي هناك له سداً مؤقتاً من طين يحددونه كل سنة ويزرعون
عليه ، ولو انتدبت شركة اسلامية واخذت من حكومة الحجاز امتيازاً
ببناء سد من حجر يتكون وراءه خزان مياه ذو مفاجر تسد وتفتح بحسب
الحاجة لكانت عملية من اربح العمليات الاقتصادية لان الزراعة واصحاب
الاراضي يتمنون ان يؤدوا شيئاً معلوماً لاصحاب الخزان بشرط ان يأمنوا
على قضية ري اراضيهم .

ومن مزايا رابع ان ميناءها آمن ميناء في الحجاز اذ من المعلوم ان مرافئ
بحر الحجاز كلها مخوفة لا تقدر السفن ان ترفأ اليها الا بدلالة بحرية من اهل
الحجاز يتخالمون البحر امامها . واما رابع فقد عافاها الله من هذه العلة اه .
وبعد ان مكثنا في رابع ساعتين من الزمن ركبنا السيارة وسارت

ر هوأ في صحراء قاحلة لا يدرك الطرف منتهاها تحاذينا الجبال من اليمين
 و طوراً من اليسار و جماعة البدو منتشرة في طول الصحراء و عرضها و كم
 كانت الرمال تعيق سير السيارة و توقفها عن العمل الى ان يأتي جماعة من الحجاج
 و البدو تتعاون على رفعها من الرمال و الطريق و ايم الحق شاقة غير معبدة لا
 تستطيع السيارة اجتيازها الا بصعوبة زائدة و ياليت الحكومة الحجازية
 تلتفت الى اصلاح هذه الطريق التي لا يقطعها المسافرين الا بشق الانفس

و بعد قليل من الزمن مررنا بمستوره فبئر الشبيخ فاييار ابن حصافي حيث
 مكثنا قليلاً و في هذه المحطة مقاهي كثيرة توفر فيها شيء من الماء كولات
 و البطيخ في هذه المحطة كثير و بنس الاثن و يسمونه الحجب

ثم مررنا بقرية الحميراء و هي ذات بساتين و نخيل و ماءها عذب و يزرع
 في هذه القرية الليمون و البرتقال و الموز و البطيخ و القثاء و اهلها جماعة من البدو
 يسكنون الاكواخ و لا شيء فيها من العمران و قد قال ياقوت في معجمه :
 الحميراء موضع من نواحي المدينة ذو نخيل ، قال ابن هرمة :

الا ان سلمى اليوم جدت قوى الجبل و ارضت بنا الاعداء من غير ما دخل
 كأن لم تجاورنا باكناف مئغر و اخزم او خيف الحمراء ذي النخل
 ثم وصلنا الى قرية الجديدة حيث قبر ولي الله عبد الرحمن البرعي و الماء
 في هذه القرية عذب بارد و الهواء معتدل لطيف ينشرح الصدر له و اخيراً
 وصلنا الى آبار علي و هذه آخر محطة و تبعد خمسة كيلو مترات تقريباً عن
 المدينة المنورة و منها يشاهد الحاج القبة الشريفة الخضراء

و آبار علي قرية فيها مزارع كثيرة و آبار ذات مياه غزيرة و فيها مسجد

تقام فيه الصلاة وهي واقعة في منبسط من الارض تروح النفس الى مناظر هذه القرية وفيها كثير من المقاهي ويوتها اكواخ صغيرة من الحصير والقصب وبعد ان اخذنا قسطاً من الراحة سارت بنا السيارة نحو مدينة الرسول الاعظم وفي الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السادس عشر من شباط وصلنا المدينة المنورة مكثرين من الصلاة على ساكنها خاشعين مستبشرين وما ان اجرى الحرس السعودي التفتيش المعتاد حتى دخلنا باب المدينة فترجلنا ساعتئذ وسرنا على الاقدام :

واذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
والحكومة السعودية تمنع تجول السيارات في اسواق المدينة المنورة
اشدة الزحام وضيق الطرقات وهناك عجالات تحمل الحاج الى البيت الذي
يوجب النزول فيه وكان نصيبي ان اكون ضيفاً عند الوحيين الاخوين
الكريمين الشيخين جعفر ومصطفى الفقيه فنزلت على الرحب والسعة
المدينة المنورة - لما كانت مشقات السفر قد اثرت علي فاعيتني فلم
ار بداً من الاستمتاع ببعض الراحة قبل زيارة المسجد النبوي الشريف
فمكثت في البيت حتى العصر ثم اغتسلت وتوضأت ولبست انظف الثياب
وتطيت وهذا مما يستحب لزائر المدينة وبعد هنية من الزمن حضر الشيخ
مصطفى الفقيه فراقبته الى المسجد حيث دخلنا من باب جبريل وقد اقيمت
صلاة العصر فصلينا جماعة ثم اخذ بيدي نحو القبر الشريف وحوله جماعة من
الشرطة وقوف يحولون دون تلمس الناس جدران الروضة ، وكان الزحام
شديداً فوقفنا حذاء الاسطوانة النحاسية الدالة على اتجاه الوجه الشريف ثم

لقني الدعاء الآتي : السلام عليك ايها النبي السيد الكريم والرسول العظيم
 ورحمة الله وبركاته الصلاة والسلام عليك ياسيدنا ونبينا وحبيبنا وقرّة عيننا
 يا رسول الله ، الصلاة والسلام عليك يا نبي الله ، الصلاة والسلام عليك
 يا حبيب الله ، الصلاة والسلام عليك يا جمال ملك الله ، الصلاة والسلام
 عليك يا نور عرش الله ، الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله ، الصلاة
 والسلام عليك يا من ارسله الله رحمة للعالمين ، الصلاة والسلام عليك يا من
 قال الله في حقك العظيم (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) ، الصلاة والسلام عليك يا محمد
 بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، يا رسول الله قد جئتكم هارباً من ذنوبي
 ومن عملي مستشفعاً ومستجيراً بك الى ربي فاشفع لي عند الله يوم الفزع
 الاكبر اشفع لنا ولوالدينا ولمشايخنا يا شفيع الامة ، يا كاشف الغمة ، يا مراح
 الظلمة ، الشفاعة يا رسول الله اتينك زائرين وقصدناك راغبين وعلى بابك
 العالي واقفين فلا تردنا خائبين ولا عن باب شفاعتك محرومين

اشهد انك يا رسول الله بلغت الرسالة وايدت الامانة ونصحت الامة
 وكشفت الغمة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتاك
 اليقين جزاك الله عنا وعن الاسلام خير الجزاء ، الصلاة والسلام عليك
 يا سلطان الانبياء والمرسلين ورحمة الله وبركاته .

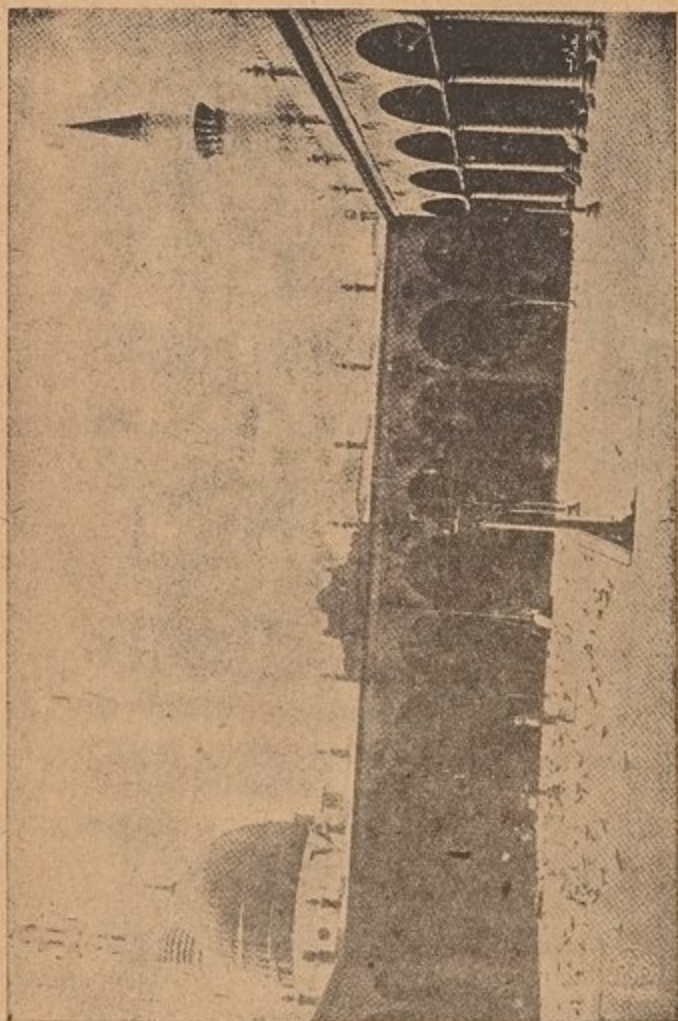
ثم اخذني نحو اليمين قدر ذراع حيث قبر ابي بكر الصديق رضي الله
 عنه فلقني هذا الدعاء : السلام عليك ياسيدنا ابي بكر الصديق السلام عليك
 يا خليفة رسول الله على التحقيق السلام عليك يا صاحب رسول الله (ثاني

اثنين اذ هما في الغار السلام عليك يا من انفق ماله كله في حب الله ورسوله
 رضي الله عنك وارضاك احسن الرضا وجعل الجنة منزلك ومسكنك
 وماواك، السلام عليك يا اول الخلفاء وتاج العلماء وصهر النبي المصطفى
 ورحمة الله وبركاته، ثم توجهنا نحو الاسطوانة الثالثة حيث قبر عمر بن الخطاب
 فقلنا : السلام عليك يا عمر بن الخطاب يا ناطقاً بالعدل والصواب يا حنفي
 المحراب يا مظهر دين الاسلام يا مكسر الاصنام، السلام عليك يا ثاني الخلفاء
 وتاج العلماء وصهر النبي المصطفى رحمة الله وبركاته، ثم توجهنا نحو السيدة
 فاطمة الزهراء بنت رسول الله فلقنني هذا الدعاء : السلام عليك يا بنت نبي
 الله، السلام عليك يا بنت حبيب الله، السلام عليك يا زوجة امير المؤمنين علي
 المرتضى كرم الله وجهه في الجنة، السلام عليك يا ام الحسن والحسين رضي الله
 عنها وعنك وارضاك احسن الرضا وجعل الجنة منزلك ومسكنك وماواك
 السلام عليك وعلى ابيك المصطفى وبعلك علي المرتضى وابنيك الحسن والحسين
 ورحمة الله وبركاته

وبعد ذلك توجهنا نحو البقيع (مقبرة اهل المدينة) للجهة الشرقية من
 المسجد حيث زرنا قبر سيدنا عثمان بن عفان وقبر سيدنا ابي سعيد الخدري
 وقبر سيدتنا فاطمة بنت اسد زوجة عم رسول الله فقبر سيدتنا حليمة السعدية
 مرضعة محمد عليه السلام ، وغير هذه من قبور السلف الصالح ، وكان الشيخ
 مصطفى الفقيه حفظه الله يلقنني عند كل قبر دعاء خاصاً بضيق نطاق المجلة
 دون نشر هذه الادعية كلها

المسجد النبوي الشريف - واقع في منتصف المدينة ، وفي كتاب

(آثار المدينة المنورة) للاديب الاملي الفاضل الاستاذ عبد القدوس الانصاري
وصف جامع لهذا المسجد الشريف نأتي على ذكره بجملاً :



المسجد النبوي الشريف والقبة النبوية الخضراء

موقع المسجد النبوي ووصفه العمومي - هذا المسجد الشريف في

قلب المدينة ، من ناحيتها الشرقية ، وهو شبه مستطيل . قال صاحب مرآة الحرمين : (طوله من الشمال الى الجنوب (١١٦٠٢٥) متر وعرضه من الجهة القبليّة (٨٦٠٢٥) متر وعرضه من الجهة الشماليّة ٦٦ متر) اهـ . واغلبه مسقف بالقباب ، وبنائه شامخ في السماء واروقته ٢٠ منها ١٢ في جنوب صحنه و٣ بشماله و٢ بشرقيه و٣ بغربه وقبابه مشادة على عقود ، تحملها اساطين من الحجر الأحمر تجمع الى المتانة الرشاقة والأبداع ، منها المستدير وهو داخل الاروقة ومنها المربع (وهو الملتصق بجوانب المسجد وعدتها جميعاً ٢٢٧ تنقسم هكذا :

١ - في الجهة الجنوبيّة للصحن (٢٢٣) منها ٣١ مرخمة الى انصافها بقطع ملونة

ب - في الجهة الشماليّة للصحن (٢٥)

ج - في الجهة الشرقيّة للصحن (٢٧)

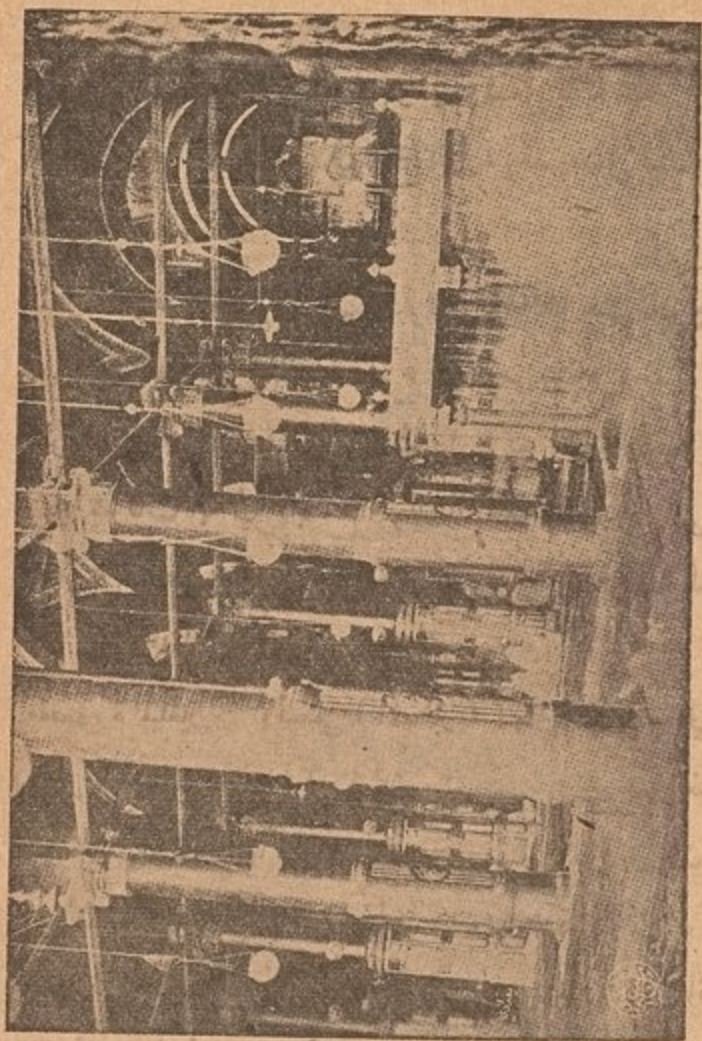
د - في الجهة الغربيّة للصحن (٥٢)

زخرفة قبابه - وفي تجاويف قبابه غرائب من صور النباتات والأزهار والأستار تغلب الأبصار ويدينها آيات وقصائد مكتوبة بخط بديع

زخرفة الجدار القبلي - في هذا الجدار اشكال الفسيفساء الجميلة ويعلوه ١٤ كوة مكونة من شبكة حديدية في منتهى الدقة والانتظام وامام المواجهة الشريفة نافذة تطل على دار عبد الله بن عمر

المحراب العثماني - يقع في وسط هذا الجدار القبلي وهو محلي بقطع الرخام الملون وتمرقه مناطق فيها آيات بخط غاية في الابداع . وارض الرواقين الجنوبيين مفروشة بالرخام الابيض وفي نهايتهما غرفة يتجه بابها الى

الغرب ، ويفصل بين الرواقين وبين الروضة والمحرايين النبوي والسلياني سور
صغير من صفر ذي شبك ، وله بابان عن يمين المنبر ويساره



الروضة الشريفة وبها المنبر والمكبرية

المحراب النبوي - هو في الشرق ، وما بين المنبر والقبر الشريف هي

الزوزنة وقياسها ٢٢ متراً في عرض ١٥ متراً وتزينه الآيات المرقومة بماء الذهب وقطع ملونة من الرخام وناهيك بجمال العمودين بجوانبه ، فهما من الرخام الأحمر ذي اللون الالتمدي ، وفي الجانب الغربي من المحراب مكتوب (هذا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وشكل بناية هذا المحراب بنى على انه قرين المحراب السلياني في تاريخ العمارة وقد حصل فيه ترميم مدة نخريه باشا

المنبر - وهو بغربي المحراب النبوي وبه اثنتا عشرة درجة ثلاث بخارجه وتسع بالداخل ، والمنبر مصنوع من المرمر وظاهره مغمور بالتذهيب وبالنقوش الفاتكة ، وفوقه قبة لطيفة قائمة على اربع اعمدة رشيقة من المرمر ، وفوق بابه شرفات آية في الابداع ، وان لماء الذهب لبريقاً حتى لكأن الصانع فرغ من صنعه بالامس وتاريخ عمارته وارساله من قبل السلطان مراد سنة ٩٩٨ هـ كما تنطق به الايات المنقوشة على بابه

مقصورة المبلغين - وتسمى (المكبرية) وهي امام المنبر في شماليه نحو خمسة امتار وفيها يقيم المبلغون الصلوات وهي عبارة عن مربع رخامي قائم على ثمانية اعمدة رشيقة ستة منها محلاة بصبغ احمر عقيقي اللون واثنان ابيضان المحراب السلياني - في غربي المنبر وهو على شكل المحراب النبوي في البناية والزخرفة تماماً وبظهره كتابة تصرح بانه بني سنة ٩٣٨ وبانيه السلطان سليمان ، وقد حصل فيه ترميم عمومي زمن نخري باشا

الحجرة الشريفة - وتسمى قديماً بالمقصورة : قال صاحب مرآة الحرمين « وفي زاوية المسجد الجنوبية الشرقية جزء فصل من المسجد بسور من النحاس

الاصفر^(١) طول كل من ضلعيه الجنوبية والشمالية ١٦ متراً ويقال له المقصورة الشريفة « اه

وبناء المقصورة الحالي من آثار الملك الاشرف قايتباي
ولهذه المقصورة سور خارجي يسمى بالشباك وله اربعة ابواب
١ - باب قبلي يسمى باب الثوبة وعليه صفيحة فضية مرقوم فيها تاريخ
صنعها سنة ١٠٢٦

٢ - باب في الشمال يقال له باب التهجذ

٣ - باب في الشرق يدعى باب فاطمه

٤ - باب في الغرب

وقد حفر الملك العادل نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥٧ خندقاً عميقاً حول
الحجرة ، للحيلولة بين الجسد الشريف ومن يريد الوصول اليه
وفي شمال الشباك من الخارج (محراب التهجد) وبشمال المحراب المذكور
دكة الاغوات وهي الصفة التي كان يقيم فيها فقراء المهاجرين وبشمال دكة
الاغوات محراب مشايخ الحرم

الصحن - والمسجد صحن واسع مفروش بالرمل الاحمر المجلوب له من
عرصة العقيق وبناحية الصحن الجنوبية الشرقية بئر ذات فتحة مرخمة وما
يحيط بالصحن من جدر المسجد احمر اللون كالغلب عواميده
مصلى النساء - هو في الرواقين اللذين شرقي الصحن وهو عبارة عن
قضبان من الخشب دقيقة متلاصقة بتقاطع مصبوغه بلون اخضر واصفر

(١) لكنه مصبوغ بصبغ اخضر زاه ثابت

مآذن المسجد - خمس اربع منها شاذحة (١) الرئيسية بالجنوب الشرقي من المسجد و(٢) منارة باب السلام بالجنوب الغربي منه و(٣) السليمانية شرقي الباب المجيدي و(٤) الشكيلية بشماله و(٥) منارة باب الرحمة وهي اوطأ من الجميع وكل المآذن حصل فيها ترميم الالهذه

ابواب المسجد - خمسة كعدة مآذنه (١) باب السلام في الجنوب الغربي و كان يسمى باب مروان و(٢) باب الرحمة بشماله الغربي و كان يقال له باب عاتكه و(٣) باب النساء مقابل باب الرحمة من الشرق و كان يسمى باب ريطه و (٤) باب جبريل بجذء باب النساء من الجنوب و (٥) الباب المجيدي بشالي شرقي المسجد ومصرعا كل باب من هذه الابواب الخمسة في غاية من الجودة والحسن

جدران المسجد - مبنية من الحجر الاسود المنحوت المطابق وهي في غاية المتانة ومحمكها نحو ثلاثة امتار و كلها مطلية بالجير داخلاً وخارجاً انارته - كانت انارته بالزيت والشمع الى ان بعث السلطان عبدالحميد الثاني ما كنة كهرباء مع جميع تفرعاتها ولوازمها الكهربائية ومن ذلك الوقت الى الآن والانارة جارية بالكهرباء وبناء على قدم الما كنة السابقة قد اهدى الحاج الشاوي المغربي ما كنة جديدة وهي المستعملة الآن (ويقوم بادارة التنوير الآن مواطننا الكريم السيد شريف العيتاني)

فرش المسجد - كان مفروشاً بالسجاجيد التركية ولاندثارها فرشت الآن بسجاجيد عجمية

ومن شاء من القراء الكرام الوقوف على تاريخ عمارة المسجد النبوي من

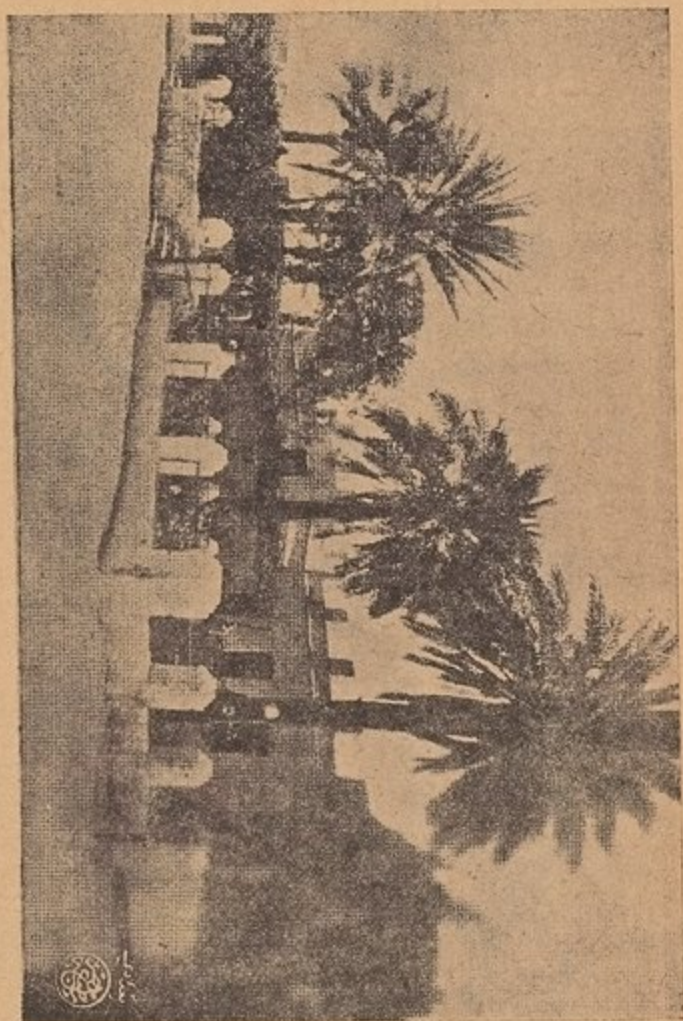
زمن النبوة الى عهدنا هذا فليراجع كتاب آثار المدينة المنورة الذي اتينا على ذكره وهو من احسن الكتب في هذا الموضوع

نظرة في المدينة المنورة - المدينة واقعة في واد منبسط يحدها من الشمال جبل احد ومن الجنوب جبل ثبير ومن الشرق صحراء وسهول شاسعة ومن الغرب الينبع وهي محاطة بسور عال تدعى على مرور الزمن ولها اربعة ابواب وفي الجهة الجنوبية والغربية من المدينة تجدد البساتين واشجار النخيل ، وفي قاموس الاعلام انه كان في المدينة المنورة عشرة مساجد و١٧ مدرسة و١٢ مكتبة و٨ تكايا و٩٣٢ حانوت و٤ خانات وهواء المدينة بارد فيه قليل من الرطوبة ومياهها صالحة للشرب وطبايع اهلها هينة لينه وهم في اخلاقهم اقرب لاهل الشام منهم لاهل الحجاز وفي معجم البلدان يقول :

ان من خصائص المدينة انها طيبة الريح وللعطر فيها فضل رائحة لا توجد في غيرها وتمرها الصيحاني لا يوجد في بلد من البلدان مثله ولهم حب اللبن ومنها يحمل الى سائر البلدان اهـ .

مساكن المدينة - لا تختلف في اوضاعها وهندستها عن مساكن جده تقريباً وهي مبنية من الآجر والحجر الخفيف تتخللها الاخشاب لربط بعضها ببعض فمنها ذو دورين فثلاثة فخمسة ولكل بيت روشن خاص بارز نحو الشارع اما درج الأبنية غالباً فليس على شيء من الترتيب والتنسيق فارتفاع الدرجة الواحد قد يزيد عن ٣٠ سانتيمتراً تقريباً وفي ذلك ما فيه من صعوبة الصعود والتزول وليس لبيوت الخلاء ترتيب صحي ولذلك فالروايح الكريهة تؤذي الحاج في كثير من الأحيان

شوارع المدينة - الشوارع التي تكتنف الحرم واسعة وهناك طرقات ضيقة غير مرصوفة مملوءة بالغبار والامساخ وليس للشوارع انتظام في استقامتها



بنابة ادارة الشرطة بالمدينة المنورة

والباعة على جانبي الطريق يعرضون بضاعتهم ويجب على الحكومة السعودية ان تهتم بنظافة الشوارع المكتظة بالناس سيما في موسم الحج ومن الضروري

ايضاً مراقبة باعة اللحوم والمأكولات واجبارهم على اقتناء اقفصه خاصة لحفظ ما يبيعونه من الذباب والغبار . ومن اللازم ايضاً تنوير الازقة والطرق الضيقة . والحقيقة التي لا مريه فيها ان المدينة المنورة في حاجة كبرى الى اصلاح عمراني والمياه فيها غزيرة وهذا مما يساعد على الرقي والتقدم

امراض المدينة - تنتشر المalarيا والحمى التيفوئيدية والتيفوس والديزانتريا واخ . بكثرة وذلك لعدم العناية التامة بامر الماء ونظافة الفاكهة ولا يخفى ان كثرة الزحام وشدة الاوساخ وفساد المسكن والافراط في المأكل والمشرب وتبدل الطقس كل هذا من الاسباب المهيئة لما ذكرنا من الامراض على ان الحكومة السعودية اذا بذلت شيئاً من الجهد في سبيل التحسين والاصلاح لحقت وطأة الامراض ولكان الحاج في مأمن منها . وفي المدينة صيدلية للحكومة وطيبان وبعض العقاقير تباع عند العطارين والمدينة بحاجة عظمى الى اطباء مهرة يكافحون الامراض العامة سيما الزهرية منها ويهدون الناس الى ما فيه قوام صحتهم

نزهة في المدينة - دعانا المواطن الكريم السيد شريف العيتاني المهود اليه ادارة تنوير الحرم الى مرافقته في نزهة قصيرة فتوجهنا نحو شمال المدينة بين اشجار النخيل والرمال حتى وصلنا الى بستان فيه من الفاكهة اطيها ومن المناظر اجملها ونحن في اقرب ما يكون من جبل احد الذي قال فيه السيد الاعظم «هذا جبل يحبنا ونحبه» فجلسنا حول حوض كبير من الماء وايم الحق لم ارَ طيلة حياتي منظر آيأخذ بجامع القلوب فيه من الروعة والجلال كالمنظر الذي كنا نشاهده في ذاك الموقف فمن الجنوب المدينة المنورة وحولها المزارع

والنخيل وللشمال جبل احد وللشرق والغرب نخيل ومزارع وارض سندسية وتسقي هذه الاراضي ببياد الآبار وهذه المياه منها ما يرتفع بالمحركات ومنها بالنواعير وان انسى لا انسى لذة الشاي في هذا المجلس اللطيف والذي تحقق لدي ان المياه غزيرة في ارض المدينة وعناية قليلة كافية لارواء المزارع والحقول كلها وفي الزراعة كل الخير والبركة

امير المدينة - حملتني الظروف صحبة صديقي الوجيه الكريم نجيب بك باقي من سرقة حلب واعيانها الى زيارة محافظ المدينة عبد العزيز بن ابراهيم من اهالي نجد وكان يرافقنا في هذه الزيارة المواطن الصيدلي فوزي افندي الصفدي فاستقبلنا الامير بالترحاب وكان جالسا على دكة في صدر المكان لجهة الزاوية الشرقية وامامه التلفون وحوله جرائد البلاد العربية وقد جلسنا بجانبه وكان الحديث عاما وقد جلس في ذلك الديوان جماعة كثيرة من رجاله بسيوفهم وبنادقهم وهناك بين آونة واخرى تقدم القهوة العربية المذينة والامير المذكور هو من رجال الحرب اكثر منه من رجال السياسة وله في الطائف والمدينة اعمال نمسك عن ذكرها الآن وبعد ان مكثنا عنده ساعة من الزمن ودعناه وانصرفنا

مزارات المدينة - في المدينة المنورة مزارات وآثار عديدة تشد اليها الرحال للتبرك والتاريخ ولقد متعني الله بزيارة الكثير منها والوقوف على تاريخها وسأكتفي الآن بذكر الماثور منها :

مسجد قباء - امتطيت ورفاق لي عجلة ذات دولابين يجرها حصان واحد وهذه العجلة من الطراز الخاص وهي اشبه بالعجلات التي تمتطياها الاطفال

في الاعياد عندنا ذات مقاعد خشبية مغطاة بقماش احمر تتسع لأربعة اشخاص متقابلين متراصين تلتف فيها الساق بالساق لضيقها وقد سارت بنا في طريق وعر مملوء بالحفر والاختايد نحو الجهة الجنوبية الغربية للمدينة ويكتنف الطريق البساتين واشجار النخيل وقد تحول هذه دون مرور العجلة في كثير من الاماكن لتدليها على الطريق

ولننظر هذه الاشجار بهجة تأخذ بمجامع القلوب وبعد عشرين دقيقة وصلنا مسجد قباء وهو عبارة عن بناء من الطراز القديم فيه مأذنة عالية وقد كتب فوق محرابه : قال النبي عليه السلام :

(من تطهر في بيته ثم اتي مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان كأجر عمره) وعلى جانبي المحراب الله ومحمد وفي اعلى المحراب الآية (كلما دخل عليها زكريا المحراب) وبشرق هذا المحراب محراب آخر يقال له (طاقة الكشف) وقد كتب عليها بالعربي هذا محراب طاقة الكشف النبي عليه السلام ، وقد كتب عليها بالتركي ايضا :

طاقة الكشف بناء اولدى محرابه كشف

حضرتة منكشف اولدى بورادن ارض حرم

والجهة الشمالية من المحراب قبة صغيرة المقول انها (مبرك الناقة) وقد كتب عليها : (هذا محل مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم) وقد كتب بالعربي ذاته باللغة الفارسية والتركية ايضا

وقد كتب على باب هذا المسجد : بسم الله الرحمن الرحيم (انما يعمر مساجد الله) (الآية) امر بعارة مسجد قباء الشريف ابو يعلى احمد بن الحسن

بن أحمد بن الحسن رضي الله عنه ابتغاء ثواب الله وجزيل عطائه على يد
الشريف حسن المسلم بن عبدالله بن مساك في سنة ٤٣٥ هجرية)

تاريخ عمارته - ومسجد قباء اول مسجد اسس على يد النبي صلى الله
عليه وسلم لأول مرة وذلك حين قدومه الى قباء من مكة في الهجرة ، وهو
اول مسجد اسس في المدينة وكان الرسول عليه الصلاة يعمل فيه بنفسه^(١)
وقال الله عنه (لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين)

وفي معجم ياقوت : قباء قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد
الى مكة بها اثر بانيات كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدّاه رصيف
وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة وقد جاء في فضائل مسجد قباء احاديث كثيرة
- ومن ينسب الى قرية قبا - افلح بن سعيد القبائي وعبد الرحمن بن عباس
الانصاري القبائي ومحمد بن سليمان المدني القبائي وغيرهم ومما قيل في قبا :

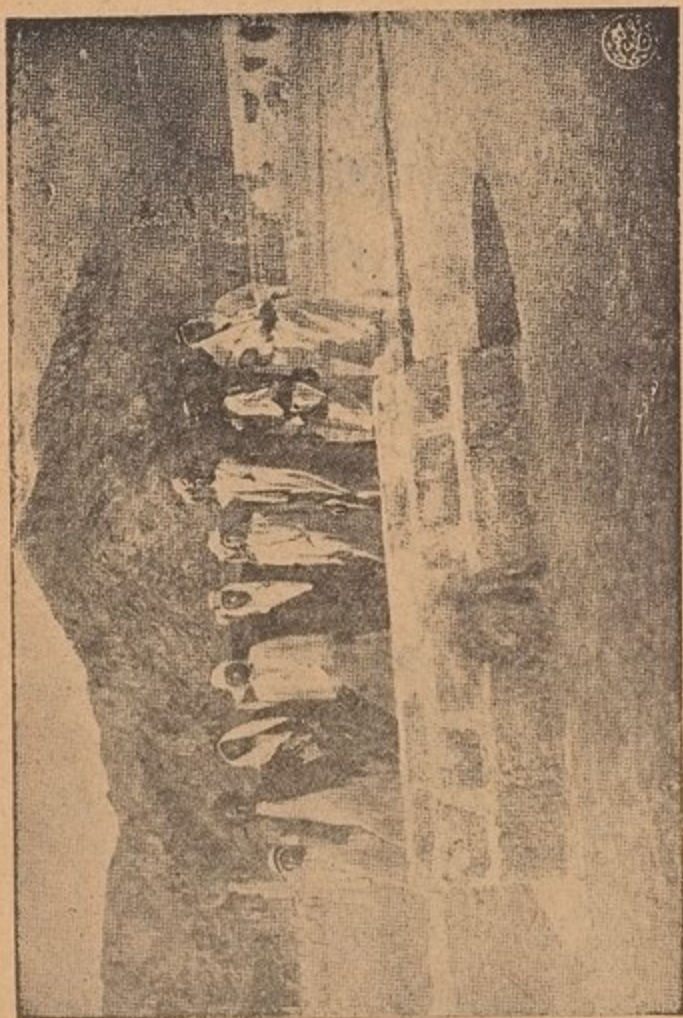
ولها مربع بيرقة خاخ ومصيف في القصر قصر قباء

كفوني ان مت في درع اروي واغسلوني من بئر عروة مائي

سخنة في الشتاء باردة في الصيف ف سراج في الليلة الظلماء

وبجانب مسجد قباء بناية صغيرة كتب عليها (هذا مقام حضرة علي كرم
الله وجهه) وفي غربي مسجد قباء تقع بئر اريس او بئر الخاتم (لسقوط خاتم
النبي من يد عثمان بن عفان فيها) وماء البئر غزير عذب شهى فشربنا من مائه
هنيئاً مرثاً

وقال ياقوت في معجمه بئر اريس : بئر بالمدينة ثم بقيا مقابل مسجدها
قال احمد بن يحيى بن جابر نسبت الى اريس رجل من المدينة من اليهود عليه



بئر اريس وقبر سيدنا حمزة بالمدينة المنورة

مال لعثمان بن عفان رضي الله عنه وفيها سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته واجتهد في استخراجه بكل ما

وجد اليه سبيلاً فلم يوجد الى هذه الغاية فاستدلوا بعده على حادث في الاسلام
عظيم وقالوا ان عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله كان اول ما عوقب به
ذهاب خاتم رسول الله من يده وقد كان قبله في يد ابي بكر ثم في يد عمر
ثم في يد عثمان . والله اعلم اه .

والواقف في مسجد قباء لا يسمع الا اصوات النواخير والمحركات المعدة
لرفع الماء من الآبار لسقاية الاراضي ويشاهد مناظر بديعة تغلب الابواب
وتأخذ بمجامع القلوب

وبعد الانتهاء من زيارة مسجد قباء والقيام بواجب الدعاء والصلاة في
هذا المسجد الذي اسس على التقوى زرنا مسجد الشمس ومسجد الاجابة
ومسجد جمعة ومسجد بني نجار جانب قباء وبعد ذلك ركبنا العجلة وسارت
بنا في سهل فسيح حتى وصلنا مسجد الفتح وهو كائن على قطعة من جبل سلع
في ناحيته الغربية

وقد ذكر الاستاذ الانصاري في كتابه آثار المدينة المنورة : (مسجد
الفتح من المساجد المبنية في عهد رسول الله وبنائه الحاضر بالحجارة والجير وله
دعامة واحدة في جنوبه لتقويته واسناده وامامه رحبة مصورة بحداد قصير
وهو مقبب طوله ٨ امتار وعرضه ٣ امتار وارتفاعه نحو ١٠ اه وبصعد اليه
الانسان من مرتقى يوصله الى درج عدته ١٢ درجة . اه

مسجد القبلتين - وبعد ذلك توجهنا نحو مسجد القبلتين وهو واقع على
هضبة مرتفعة يشرف على عرصتي وادي العقيق الصغرى والكبرى . وهذا
المسجد عبارة عن فسحتين داخلي وفيه مخواب يتجه نحو الكعبة وخارجي وفيه

محراب آخر يتجه الى بيت المقدس وقد ذكر صاحب آثار المدينة المنورة .
 صلى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد الى بيت المقدس وفيه امر بالتحول
 الى الكعبة وقد كان هذا التحول مظهر استقلال عظيم للمسلمين ، اشعل في
 قلوب اليهود ناراً حامية من الحقد الدفين والحسد الكمين فتقاولوا فيما بينهم
 « ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » فرد عليهم الحكيم بقوله « قل لله المشرق
 والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله » هذا ولما ذكرناه من تحول القبلة في هذا
 المسجد سمي بمسجد القبلتين وهو اسم لا يزال يحمله الى اليوم اه

مياة المدينة - في المدينة آبار وعيون كثيرة فاشهر آبارها بئر اريس
 الذي اتينا على ذكره وبئر رومة وهي غزيرة الماء عذبة وهي في عقيق المدينة
 وفي الحديث (نعم القلب قلب المزي) اشارة الى بئر رومة
 ولما سمع عثمان بن عفان هذا الحديث اتباع نصفها وتصدق بها على
 المسلمين ثم اتباع النصف الآخر وتصدق بها كلها وهي الآن من اوقاف
 حرم النبوي وقال مصعب بن عبد الله الزيري بذكر رومة ويتشوقها وهو في
 العراق ^(١)

اقول لثابت والعين تهمني دموعاً ما انهنها انحدارا
 اعرفني نظرة بقرى دجيل تجايلها ظلاماً او نهارا
 فقال ارى برومة او بسلع منازلنا معطلة قفارا
 وبئر عروة وهو واقع في عقيق المدينة وينسب الى عروة بن الزيري
 بن العوام وفي هذا البئر يقول علي بن الجهم

هذا العقيق فعده ايد ي العيس من غلوائها
 واذا اظفت بيئر عر وة فاسقني من مائها
 انا وعيشك ما ذمم لنا العيش في افنائها

وفي معجم البلدان لياقوت : قال الزبير ورأيت ابي يأمر بماء عروة فيغلى
 ثم يجعله في القوارير ويهديه الى الرشيد وهو بالرقه اه . ومن مزايا هذه المياه
 انها باردة في الصيف سخنة في الشتاء ويستخرج ماء هذا البئر بالدلاء وليس
 عليه آلة لاستخراج الماء على الطراز الحديث
 هذه اشهر آبار المدينة اما اشهر العيون فعين الزرقاء وهي تقوم بارواء
 اهل المدينة غزيرة الماء عذبة وهي قرب قباء ولها في المدينة منسـاهل عديدة
 تستقي الناس منها ولو رتبت على الطرق الهندسية المعروفة لوزعت في دور
 المدينة كلها ولاصبح الناس في غنى عن مشترى الماء بالصفائح والقرب ولكن
 اين الاصلاح والحكومة عنه في شغل شاغل . وعين الشهداء قرب سفح
 جبل احد الجنوبي وهذه يعول عليها في سقاية البساتين والمزارع المنخفضة في
 جوار المدينة المنورة

وهناك عيون كثيرة تسقى الحقول ولو كان في الحجاز مصلحة للري
 تهتم بصالح الحجاز لجعلت من المدينة المنورة جنة فيها ما تشتهيـه الانفس من
 بقول وفاكهة وذلك لكثرة المياه وقربها من سطح الارض ولعل الحكومة
 تنظر الى ارواء حقول المدينة بعين الاعتبار فتكفي الناس غائلة الفقر والبطالة
 وتعودهم على القيام بمختلف الاعمال الزراعية

صلاة الجمعة - اخبرت ان امير المدينة لا يأتي يوم الجمعة الى الحرم

النبوي الا بمظاهر عظيمة فجلست في باب السلام عند صديق لي لاقف على هذه المظاهر فكانت مفرزة من الجنود وعددها ٣٢ ومعهم قائدهم في صف واحد مجهزين بأسلحتهم وبنادقهم كأنهم على استعداد للحرب وما انتهى آذان الظهر حتى سمعت صفيراً أعقبه سيارة الأمير فاقتربت حتى وصلت باب السلام وقد وقف على درج السيارة جنود بسلاحهم التام فما إن ترجل حتى استقبلته هذه بالسلام العسكري وهو بلباسه العربي النجدي وبسلاحه الكامل ثم احاطت به رجاله وتقدمته جماعة منهم نحو المصلى الكائن في جانب الحرم والمعدلة والحاشية وبعد ان ادى الصلاة رجع كما اتى محاطاً بالجنود والحاشية والأمر المستغرب من هذه المظاهر انه كيف اجيز للحاكم ان يطأ شوارع المدينة بسيارته ومنع الآخرون من ذلك ثم لماذا هذا التحفظ وهذه القوة المبثوثة حول الحرم أهى الأبهة او المراد منها المحافظة على حياة الأمير فان كانت الاولى فلا أبهة في حضرة السيد الأعظم وان كانت الثانية ففي الأمر ما فيه والخوف وليد الظلم ولا جزع مع العدل

دار الأيتام في المدينة المنورة - زرت صبحاً صديقي الوجيه نجيب باقى دار الأيتام في المدينة المنورة فوجدنا من الترتيب والنظام في مختلف الصناعات ما يشهد لمديره الاستاذ حسني بك العلي المقدسي بطول الباع وسعة الاطلاع والاخلاص التام والأمر الذي نلفت نظر اولي الامر اليه ان هذه الدار لصغيرة وان غرفها لا تتسع للانوال ومختلف الصناعات فيحسن ان ينقى لها دار فيها غرف فسيحة ليتسنى للاطفال ومعلميهم التوسع في الاعمال الصناعية وان تنشيط هذه المؤسسة مما يجعل كثيراً من ابناء الحجاز من ارباب الصناعة

وهذا ما يساعدكم على الاستغناء عن المصانع الأوروبية وإلى القارىء الكريم
اسماء الشعب الصناعية الموجودة في دار الأيتام المذكورة :

شعبة الغزل ، شعبة النسيج ، شعبة الجوارب والفانيلات ، شعبة التطريز ،
شعبة الخياطة ، شعبة الخرازة ، شعبة الدباغة الوطنية والفرنجية وشعبة الأواني
الخزفية المعروفة بالصيني .

والذي علمته من المدير أن الأفكار متجهة إلى توسيع دائرة العمل في
المبتم المذكور بحيث يكون شاملاً على كثير مما يفيد الحجاز من الصناعات
وفى الله القائمين بهذا العمل المبرور واحسن اليهم

وإني أوصي أخواني زوار المدينة المنورة أن يزوروا دار الأيتام ليقفوا
على الذكاء العربي والمهارة العربية في الصناعة

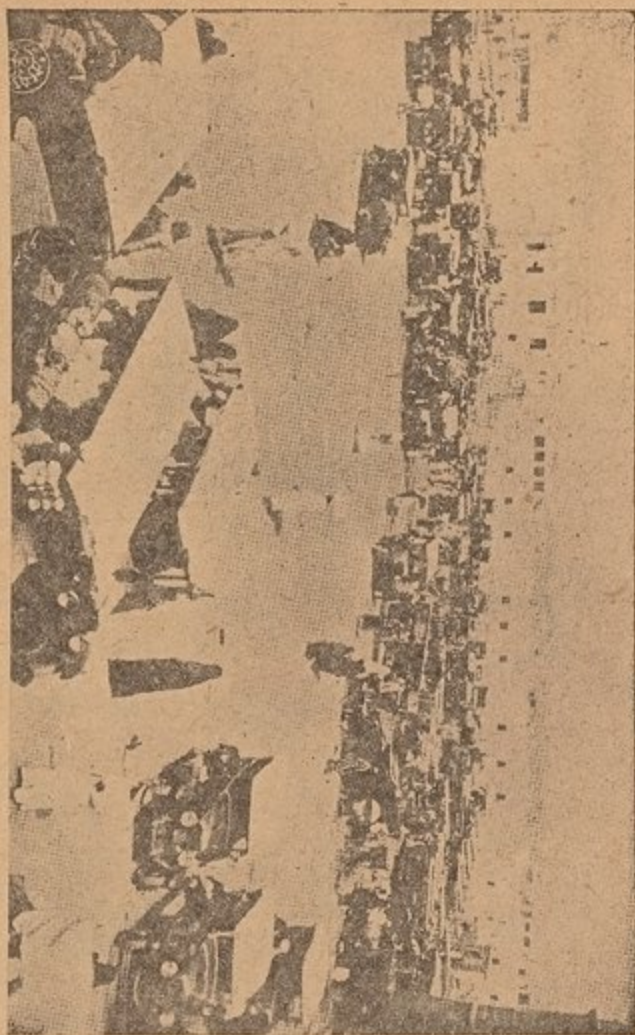
آثار المدينة المنورة — آثار المدينة المنورة أكثر من أن تحصى فهناك
المساجد الأثرية والدور التاريخية والحصون الحربية والجبال التي لها ارتباط
وثيق بحوادث ووقائع هامة والوديان والحرار الخ . مما لو اردنا أن نبث
عن كل هذه الآثار لتعذر علينا نشر كامل الرحلة الحجازية في هذه الرسالة وإنما
أكتفينا بما ذكرناه بالمزارات ولا بد قبل مغادرة المدينة من ذكر شيء من
أخلاق أهلها وعاداتهم

أخلاقهم وعاداتهم — الصفات البارزة في أهل المدينة لين الطبائع وخفض
الجناح وأكرام الضيف واحترام الكبير يترحبون كثيراً بزوارهم ويحتفون
بهم ويلحون بالدعوة للطعام ونحوه ويؤثرون ضيوفهم على أنفسهم وأطفالهم
ويتأثنون في طعامهم وشرابهم ولباسهم وقد امتازوا بالكرم الزائد ولسان

حالمهم يقول :

يا ضيفنا لو زرنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل
وابرز عادة لهم تعدد الزوجات والأنهماك في شرب الشاي وصرف
الوقت بالمسامرات وقد امتزج سكان المدينة بالام الاسلامية المختلفة فاكسبوا
شيئاً من اخلاقهم واطوارهم وطراز معيشتهم واقليم المدينة اقرب للاعتدال منه
اشدة الحر وهو في هوائه ومائه وتربته اقرب للشام منه الحجاز
ومما يؤخذ على اهل المدينة حب البطالة وعدم الاكتراث بالزراعة
والصناعة ، ولو ارادت الحكومة لحبت اليهم العمل بمختلف الوسائل وان
قليلاً من المعامل وشيئاً من المشاريع الزراعية كافٍ لتحريك الهمم وتنشيط
الأرادة والمقول ان الحكومة السعودية جادة في تحسين الحال بقدر المستطاع
وداع المدينة - عزمنا بعد الاتكال عليه مفارقة المدينة المنورة فودعنا
المسجد بر كعتين واتينا قبر السيد الاعظم فسلمنا عليه وسألناه الشفاعة ثم
تلونا ما يأتي: الوداع الوداع يا رسول الله ، الفراق يا نبي الله ، الأمان يا حبيب
الله لا جعله الله آخر العهد لا منك ولا من زيارتك ولا من الوقوف بين يديك
اللهم يسر لي العودة الى الحرمين وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة
وردنا الى بلادنا سالمين غافقين والى فعل الخير موفقين ، ان عشت يا رسول الله
جئت وان مت فاودعت عندك شهادتي واماتي وعهدي وميثاقي من يومنا هذا
الى يوم الدين وهي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده
ورسوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين . ثم تمتعنا بزيارة البقيع وما فيه من المشاهد والمزارات وخرجنا من

المدينة في الساعة الواحدة والنصف من يوم الجمعة الموافق ٢٢ شباط ١٩٣٦
امتطينا سيارة من نوع الدوتش وسارت بنا نحو جده على بركة الله.



المساجد عند خروجهم من باب المدينة النورية بعد انتهاء زيارتهم لها

بين المدينة وجدة - سارت بنا السيارة مسافة ٦ كيلومترات ووقفت
فجأة ولم يقدر السائق ان يعرف سبب هذا الوقوف فاستعجرنا بالسيارات القادمة

لا نقاذنا مما نحن فيه فلم نستطع واخيراً عاد السائق الى المدينة ليخبر الشركة
 وليحضر معه مهندساً فمكثنا ثلاث ساعات في تلك الصحارى القاحلة حتى
 اتى السائق والمهندس فصلحت السيارة وسارت بنا في تلك الفيافي الموحشة
 حتى وصلنا المسيجيد وهي تبعد عن المدينة مقدار ٨٠ كيلومتراً فاستحسن
 السائق النوم في ذلك المكان خشية عطش بطراً ثانية على السيارة فنمنا على
 كراس مصنوعة من الياف النخيل في العراء وقد كان التعب آخذاً منا كل مأخذ
 فما افقنا الا على صوت المؤذن : (حي على الصلاة) فتوضأنا واقمنا الصلاة
 ودعونا الله التيسير ثم امتطينا متن السيارة وسارت هذه في صحراء رملية لا
 يدرك الطرف منتهائها وليس هناك من الأشجار والنبات الا قليل من الشوك
 والبلائ وكانت السيارة طيلة هذه المرحلة تقف تارة وتتعطل تارة اخرى
 حتى استطعنا الوصول الى تول وذلك في الساعة التاسعة مساءً من اليوم ذاته
 واستحسن السائق النوم في هذا المنزل ترويحاً لنفسه من عناء السوق ورغبة
 في نفع صاحب المقهى فنمت في السيارة نصف جالس وحمدت الله على ذلك وما
 افقت الا والمؤذن يقول الصلاة خير من النوم فاقتربت من السائق وكان نائماً
 على مقعد من مقاعد المنزل وكان يغط في نومه غطيظاً فابقظته فاستوى وعيناه
 كانتا غامضتين فرأيت من الحسن تركه قليلاً ليتسنى له ان يطرد النوم من
 جفنيه وتبولت في انحاء هذا المنزل المسمى تول وهو عبارة عن محطة او قهوة
 لاشي فيها سوى غرف مستقوفة بالقش والحصير لا تتسع لشخصين وفيها كراس
 مصنوعة من الياف النخيل خاصة للنوم اشبه بالسرر والنوم عليها مع التعب
 مقبول ولو كان فيه شيء عظيم من التخوشن والحقيقة التي لا مربة فيها ان

الانسان لا يستطيع ان يحيط بدروس التخوشن بكل ما في هذه الكلمة من
 معنى (الا في الطريق بين المدينة المنورة وجده
 واخيراً سارت بنا السيارة في عرض الصحراء وطولها مسافات شاسعة
 وكنا نستأنس بين آونة واخرى برأى السراب الذي يحسبه الظآن ماءً حتى
 اذا جاءه لم يجده شيئاً .

وما زالت السيارة تسير بنا في صعود وهبوط تندفع طوراً لليمين واونة
 لليسار في طرق لا اثر للعمارات فيها وكنا نستقي في الطريق من المقاهي
 والمنازل ومن البدو الذين يحملون القرب على ظهورهم من مسافات بعيدة
 لعرضها على الحجاج باثمان باهظة وما زلنا معرضين لشدة الحر وكثرة الغبار
 وقلة الماء وعطل السيارة وفساد الطريق وكثرة الفقراء والمتسولين حتى وصلنا
 جده وقد قطعنا المسافة بين المدينة المنورة وجده بيومين ونصف والمسافة لا
 تزيد عن ٤١٢ كيلو متراً وربما تزيد هذه المسافة او تنقص حسب خضوع
 السيارة لسلطان الطريق وانحرافها عنه في بعض الأحيان والى القارىء الكريم
 اسماء المنازل بين المدينة المنورة وجدة ومقدار المسافة بينها:

المدينة - المسيجيد	٨٠	كيلو متراً
مسيجيد - شفي	٢٧	≈
آبار شفي - آبار بن حصافي	٢٥	≈
آبار بن حصافي - بئر الشيخ	٢٥	≈
بئر الشيخ - قهوة رجب	١٣	≈
قهوة رجب - مستوره	٤١	≈

مستوره - رابغ	٤١	كيلو متراً
رابغ - دهبان	١٠٣	≈
دهبان - جدّه	٥٧	≈

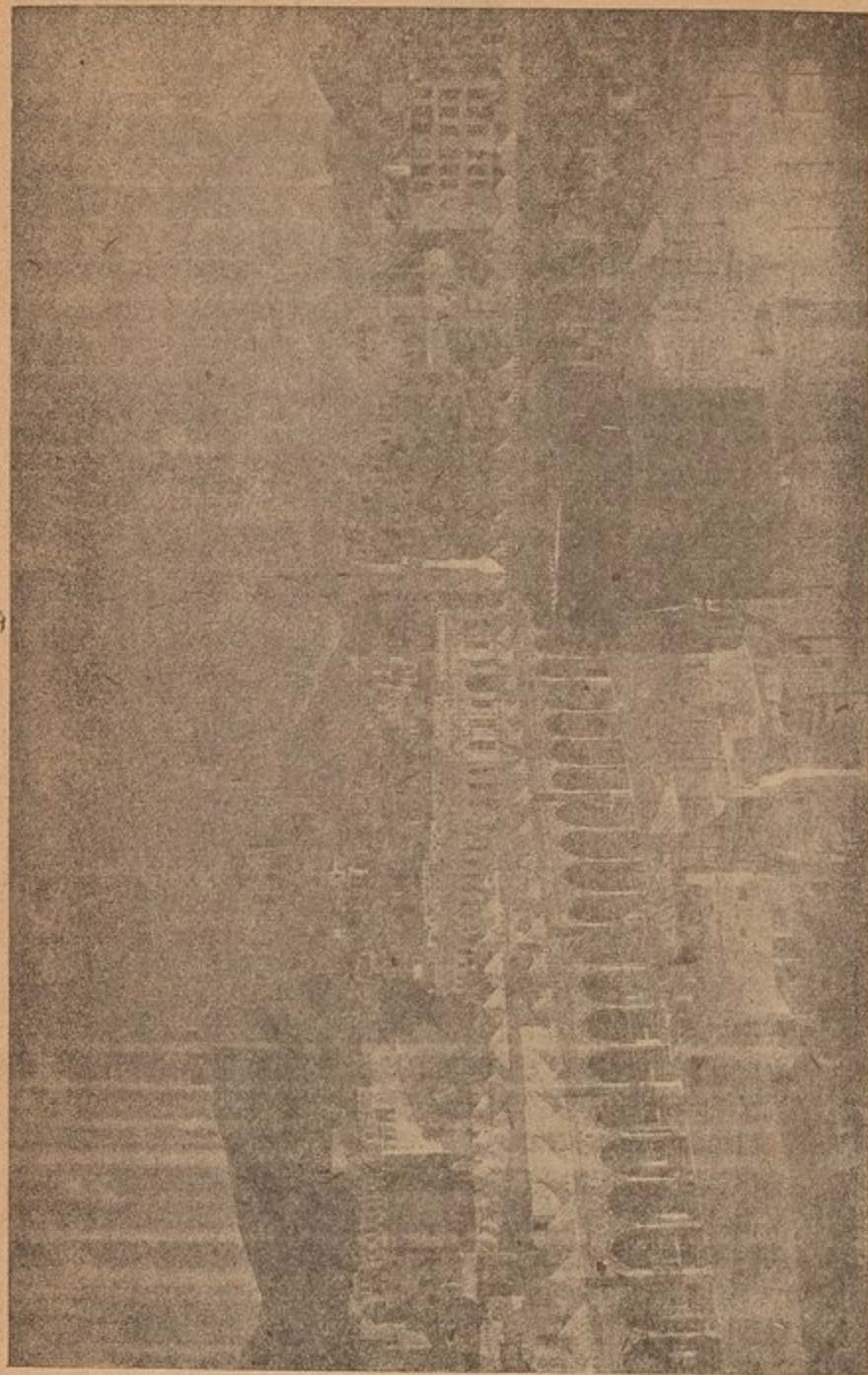
من جدّه - الى مكة المكرمة - وصلنا جدّه وقد تغيرت وجوهنا وذلك لما اصابنا من التعب والسهر والغبار والأنفعالات النفسية فما مكثنا قليلاً حتى توجهنا نحو مكة في طريق ملاّى بالرمال والتراب لا اثر للعمران فيها الا ما ندر وقد سارت بنا السيارة في وادي بين سلساتي جبال متصل بعضها ببعض وقد يتسع هذا الوادي لمرور عدة سيارات وقد بضيق في بعض النواحي عن اتساع سيارة واحدة والرمال تكتنف الطريق من كل الجهات وفي منتصف الطريق قرية تسمى بحرة تشتمل على جملة أكواخ وعشش يسكنها جماعة من الاعراب والبدو وتحتوي على مقاهي وحوانيت صغيرة وبحرة شديدة الحر رديئة الماء لها في قلبي ذكريات اليمّة فقد مررت بها في تموز سنة ٩٣٣ فكانت الناس تموت من شدة الحرء ولقد شاهدت وقتئذ ما بين ليلة وضحاها عشرات الموتى متأثرين من شدة الحر

وفي بحرة مخفر سعودي ودائرة للبرق والبريد وقد كانت السيارة تنهادى في مشيتها ذات اليمين وذات الشمال في بحر من الرمال حتى اطلت علينا اعلام مكة وبعد برهة يسيرة تمكنا من رؤية ام القرى فابتدأنا بالتهليل والتكبير والدعاء الكثير وقمنا بما وجب علينا في مثل هذا المقام من التلبية والدعاء وقد كانت المسافة بين جدّه ومكة ٨٠ كيلو متراً وكان ابتهاجنا بروؤية مكة المكرمة انسانا مشقة الأسفار .

مكة المكرمة - عندما وصلت مكة المكرمة هرعت الى نزل اعدته
الحكومة لاستقبال الضيوف من الحجاج والزائرين ، ثم توجهت للحرم
فدخلته من باب السلام ورجوت الله المغفرة وحسن الختام ، ثم قبلت الحجر
وطفت حول البيت سبعة اشواط (طواف القدوم) ثم صليت ركعتين سنة
الطواف خلف المقام وخرجت من باب الصفا وانا اتلو « ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن
تطوع خيراً فان الله شاكر عليم » ثم نويت السعي بين الصفا والمروة سبعة
اشواط لله تعالى وتلوت ما يجب من الأدعية في مثل ذاك المقام ، وبدأت
السعي بالصفا واختتمته بالمروة وافي على سبيل الفائدة اذكر الأدعية التي تنلى
عند رؤية البيت وعند الطواف وعند السعي ليكون القاري الكريم على بينة
من الامر .

فعندما يدخل الحاج من باب السلام يقول : « اللهم انت السلام ومنك
السلام حينما ربنا بالسلام وادخلنا الجنة دار السلام تباركت ربنا وتعاليت يا
ذا الجلال والاكرام ، اللهم افتح لنا ابواب رحمتك ومغفرتك وادخلنا فيها »
ومتى عاين الحاج البيت الحرام يقول « لا اله الا الله وحده لا شريك له »
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، اعوذ برب البيت من الكفر والفقر
وضيق الصدر ، اللهم زد بيتك هذا تشریفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة ورفعة »
ثم يسير الحاج جهة باب الكعبة مبتدئاً بالحجر الاسود محاذياً له بالشق الأيسر
رافعاً يديه وقائلاً : « بسم الله الله اكبر والله الحمد اللهم ايماناً بك وتصديقاً
بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . وقبله »

منظر الحرم المكي والابنية المحيطة به



باب البيت « اللهم ان البيت بينك والحرم حرمك والعبد عبدك وهذا مقام
 العائذ بك من النار . وعند الركن العراقي « اللهم اني اعوذ بك من الشرك
 والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد . وقبالة
 الميزاب : اللهم اظلني في ظلك يوم لا ظل الا ظلك واسقني بكأس نبيك محمد
 شرباً هنيئاً مريئاً لا اظلاً بعده ابدأ يا ذا الجلال والاكرام . وبين الركن
 الشامي واليافي : « اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وسعيّاً مشكوراً وعملاً
 صالحاً مقبولاً وتجارة لا تبور يا عزيز يا غفور

وعند الركن اليافي : « بسم الله والله اكبر ، اللهم اني اعوذ بك من
 الكفر والفقر والذل ومواقف الحزني في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك العفو
 والعافية في الدنيا والآخرة يا رب العالمين اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة وقتنا عذاب النار وعند السعي يدعو ما يأتي : « الله اكبر الله اكبر لا
 اله الا الله ، والله اكبر الله اكبر والله الحمد ، الله اكبر كبيراً والحمد لله كثير
 وسبحان الله وبحمده بكرة واصيلاً ، لا آله الا الله وحده صدق وعده ونصر
 عبده واعز جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا آله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين
 له الدين ولو كره الكافرون اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى
 اصحاب سيدنا محمد وعلى ازواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً
 كثيراً ، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك تعلم ما لا نعلم انك انت الله
 الاعز الاكرم ، رب نجنا من النار سالمين غانمين فرحين مستبشرين مع عبادك
 الصالحين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين
 وحسن اولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً .

ومتى نزل الحاج الى المسعى يمشي على هينة قائلاً ، لا آله الا الله حقاً حقاً
لا اله الا الله تعبداً ورقاً لا اله الا الله ولا تعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون ، لا اله الا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم
يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الدنل وكبره تكبيراً

وحينما يكون على الميلين الاخضرين الذي احدهما بركن المسجد على
اليسار وآخر ملصق بدار العباس المسنى الآن برباطة قدر ستة اذرع يسعى
سعيّاً شديداً بقدر طاقته لا كالرمل قائلاً رب اغفر وارحم واعف وتكرم
وتجاوز عما تعلم انك تعلم ما لا نعلم وانت الله الاعز الاكرم اللهم ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وقبل محاذاتهما يمشي على هينة حتى يصل المروة وهو يدعو بهذا الدعاء :
اللهم انك قلت في كتابك المنزل « ادعوني استجب لكم » دعوناك ربنا
فاغفر لنا كما امرتنا انك لا تخلف الميعاد . ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان
ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع
الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد .
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير اللهم اني أسألك الخير
كله عاجله وآجله واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله استغفر لذنبي واسألك
رحمتك ، اللهم زدني علماً ولا تزعج قلبي بعد ان هديتني وهب لي من لدنك

رحمة انك انت الوهاب ، اللهم عافني في سمعي وبصري لا آله الا انت اللهم
اني اعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم اجعل في قلبي
نوراً وفي بصري نوراً اللهم اشرح صدري ويسر لي امري سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك ، رب يسر ولا تعسر
رب تم بالخير ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم . ثم اذا انتهى
الى المروة يدعوا بما دعي به في الصفا وهذا كله بعد شوطاً واحداً ثم يكمل
السبعة اشواط ويدعوا بما ذكر . ١٠ . ١٠ . ملخصاً من هداية بيت الله الحرام

كلمة في تاريخ مكة - مكة المكرمة واقعة في وادي لا زرع ولا ضرع
فيه تكتنفها من كل جهاتها جبال صخرية جرداء مختلفة الارتفاع وهي تقع
عند تقاطع خط العرض ٢١ ونصف شمالاً بخط الطول ٤٠ شرقاً وتمتد من
الغرب الى الشرق على مسافة ثلاث كيلو مترات ونصف

وقال ياقوت في معجمه : انما سميت مكة لان العرب في الجاهلية كانت
تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه اي نصف صغير المكاء
حول الكعبة وكانوا يصفرون ويصفقون بايديهم اذا طافوا بها والمكاء
(بتشديد الكاف) طائر يأوي الرياض وقال اعرابي ورد الحضر فرأى مكاء
يصيح فحن الى بلاده فقال :

الا ايها المكاء مالك هاهنا	الا ولا شيخ فاين تبيض
فاصعد الى ارض المسكاكي واجتنب	قوى الشام لا تصبح وانت مريض

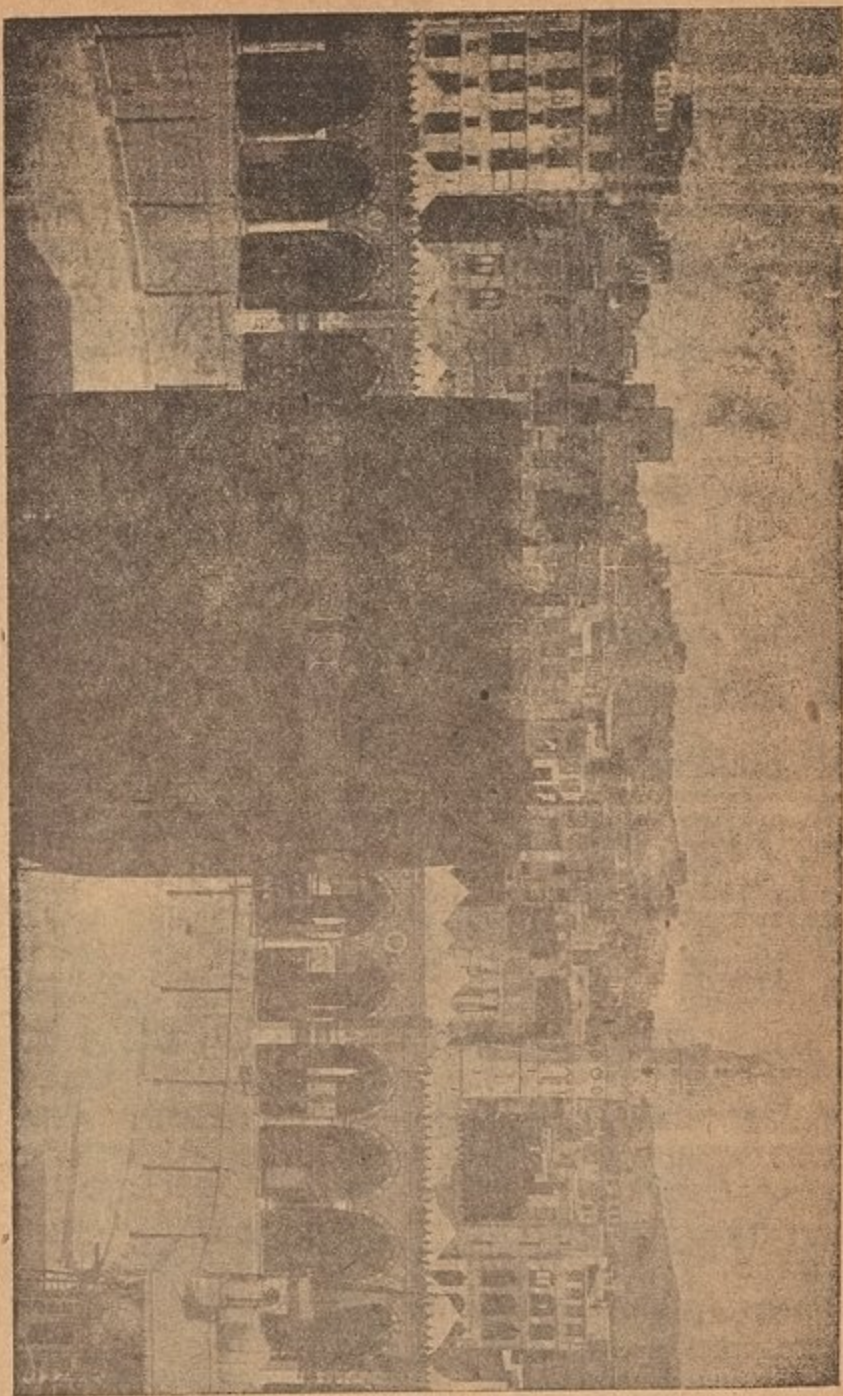
ولما خرج رسول الله من مكة وقف على الجزيرة وقال :
 اني لاعلم انك احب البلاد اليّ وانك احب ارض الله الى الله ولو لا ان
 المشركين اخرجوني منك ما خرجت وقالت عائشة رضي الله عنها :

لولا الهجرة لسكنت مكة فاني لم ار السماء بمكان اقرب الى الارض
 منها بمكة ولم يطمن قلبي ببلد قط ما اطمان بمكة ولم ار القمر بمكان احسن
 منه بمكة . وقال ابن مکتوم وهو آخذ بزمام ناقه رسول الله وهو يطوف :

يا حبذا مكة من وادي ارض بها اهلي وعوادي

ارض بها توسخ او تادي ارض بها امشي بلا هادي

وقال ياقوت في معجمه : اما صفة مكة فهي مدينة في واد والجبال
 مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة وبنائها من حجارة سود
 ويض ملمس وعلوها آجر كثيرة الاجنحة من خشب الساج وهي طبقات
 لطيفة بيضة حارة في الصيف الا ان ليلها طيب وقد رفع الله عن اهلها مؤثونة
 الاستدفاء وراحهم من كلف الاصطلاء وكلما نزل عن المسجد الحرام
 يسمونه المسفلة وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة وعرضها سعة الوادي والمسجد
 في ثلثي البلد الى المسفلة والكعبة في وسط المسجد وليس بمكة ماء جار
 (الا ماء زبيدة) ومياهها من السماء وليست لهم آبار يشربون منها (هكذا)
 واطيبها بئر زمزم ولا يمكن الأدمان على شربها (لكثرة املاحها) وليس
 بجميع مكة شجر مشر الا شجر البادية فاذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار
 وحوائط كثيرة واودية ذات خضر ونخيل واما الحرم فليس به شجر مشر الا
 نخيل يسيرة متفرقة اه .



منظر الكعبة المشرفة

المسجد الحرام - كان هذا المسجد في عهد الرسول عرصة فسيحة لا جدار لها ، وقد شاء امير المؤمنين عمر بن الخطاب توسيعه لان الناس ضيقوا على الكعبة والصقوا دورهم بها ، فقال ان الكعبة بيت الله ولا بد للبيت من فناء وانكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم فاشترى تلك الدور وهدمها وزادها فيه وهدم على قوم من جيران المسجد ابوا ان يبيعوا ووضع لهم الأثمان حتى اخذوها بعد واتخذ للمسجد جداراً دون القامة فكانت المصاييح توضع عليه ثم زاد في توسيعه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وقيل انه اول من بنى اروقته وفي عهد ابن الزبير وضعت له اعمدة من الرخام ، وبلغ في تزيينه وتحسينه ، ثم كساه الحجاج بن يوسف الديباج ولما ولي الوليد بن عبد الملك زاد في التحسين والتزيين بالذهب والفضة

والمسجد الحرام بناء مستطيل الشكل يستراوح طول ضلعيه الطويلين بين ١٦٦ و ١٦٤ متراً ومساحته ١٧٩٠٢ متراً مربعاً وفي جهاته الاربعة مقاصير وغرف نفيسة وفي جهاته الاربعة قباب قائمة على اعمدة كثيرة عددها ٥٤٥ وللمسجد سبع مآذن وخمسة وعشرون باباً وفي وسط المسجد الكعبة المشرفة وهناك بئر زمزم ومقام ابراهيم والنبير فما كان تحت القباب مفروش بالرخام وما كان تحت السماء ففيه المدر والحصى .

الكعبة - بناء مرتفع في منتصف الحرم طول جداره ١٢ متراً وارتفاعه ١٥ متراً وله باب في الجهة الشرقية يرتفع مقدار مترين عن سطح الحرم ويصعد الى الكعبة بسلم من خشب مجلى بصفائح من فضة وللكعبة اربعة اركان واكمل ركن اسم خاص فما كان في الجهة الشمالية فهو الركن العراقي وما كان في

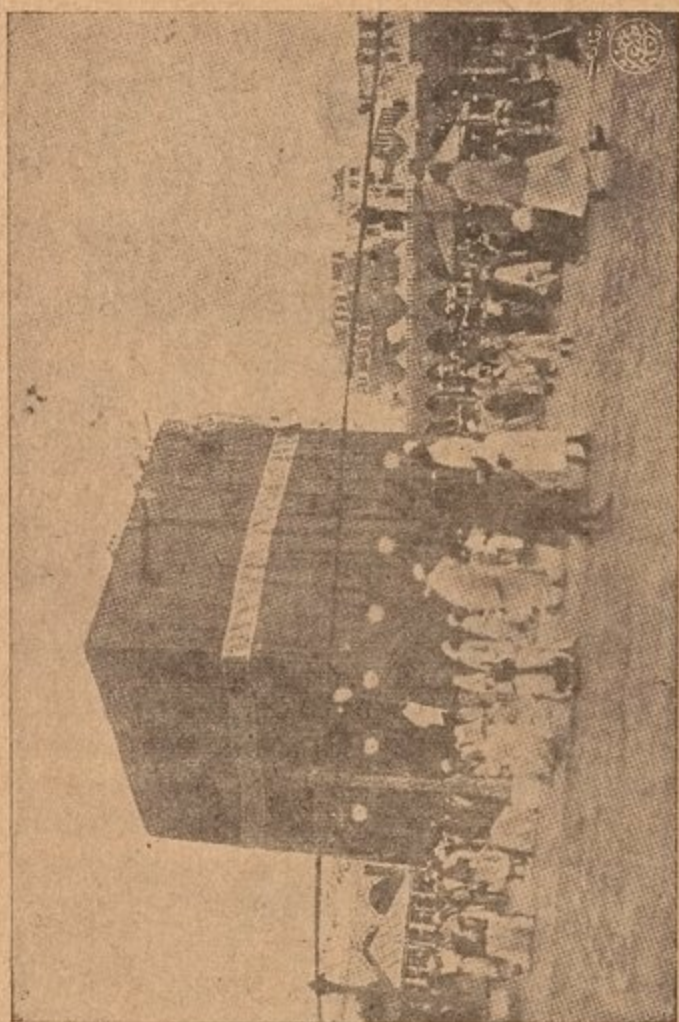
الجهة الغربية فهو الركن الشامي وما كان في الجهة القبلية فهو الركن النجافي
وبه الحجر الاسعد وما كان بالجهة الشرقية فهو الركن الاسود وبه الحجر
الاسود

وكانت الكعبة قبل الاسلام رفيعة المنزلة عالية الشأن وكان العرب على
اختلاف اديانهم يحترمونها وذكر المسعودي ان العرب كانت تحترم مكان
الكعبة قبل بناء ابراهيم لها وكان الفرس يحترمونها لاعتقادهم بان روح هرمز
حلت بها وكان اليهود يعبدون فيها على دين ابراهيم وكذلك النصارى من
العرب كانت لهم بهارموز وتمانيل منها تمثال ابراهيم واسماعيل هكذا
كان شأن الكعبة في الجاهلية ولقد بلغ من تعظيم الناس للكعبة ان
جعلوا لها حرماً من جميع جهاتها لا يدخله الانسان الا وهو محزم ومن
دخله كان آمناً ، ولا يقتصر الأمن على الانسان فحسب بل يشمل الحيوان
والنبات ايضاً ، والمسافة ما بين الكعبة ومنتهى دائرة الحرم ١٥ كيلومتراً
وتقريباً اما من جهة الغرب فتبلغ المسافة ٥ كيلومترات تقريباً ، وكل من
دخل ضمن هذه الدائرة كان آمناً

واما شكل الكعبة داخلياً فمربع مشطور الزاوية الشمالية وفيها ثلاثة اعمدة
تحمل سقفها وفيها كثير من الذخائر والهدايا النفيسة معلقة في سقفها
الحجر الاسود وحكمة تقييله - هو حجر اسود مائل للحجرة قطره لا
يتجاوز ٣٠ سانتيمتراً وعقيدة المسلمين في تقييل الحجر هو ما صرح به امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تقييله قال : (اني اعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك) وقد قال

المرحوم الشيخ أرشيد رضا :

ان الحجر الاسود انما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم عليه السلام



منظر الكعبة المشرفة بعد الكسرة

جعله في بيت الله ليكون مبدء اللطواف بالكعبة يعرف بمجرد النظر اليها
فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون وبهذا صار من شعائر الله

يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم الكعبة لجعلها بيتاً لله تعالى وإن كانت
مبنية بالحجارة فالعبر بروح العبادة النية والقصد وبصورتها الأمثال لأمر
الشارع واتباع ما ورد بلا زيادة ولا نقصان ولهذا لا تقبل جميع أركان
الكعبة عند جمهور السلف اهـ .

بئر زمزم — واقعة في الجهة الشرقية الجنوبية للكعبة يسن شرب ماءها
والرش منه على الرأس وفي الحديث (ماء زمزم لما شرب له) وقال ياقوت في
معجمه : سميت زمزم لكثرة مائها وقيل سميت بذلك لأن سابور الملك حج
البيت واشرف عليها وزمزم فيها والزمزمة كلام المجوس وصوتهم في قراءتهم
وعلى طعامهم وفيها يقول القائل :

زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم

قال المسعودي : والفرس تعتقد أنها من ولد إبراهيم الخليل عليه السلام
وقد كانت أسلافهم تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيماً لجدها إبراهيم
وتمسكاً بهديه وحفظاً لأنسابها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك
وكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على هذا البئر ومن ذلك يقول
الشاعر :

زمزمت الفرس على زمزم وذلك في سالفها الأقدم

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بقوله

وما زلنا نخرج البيت قدماً ونلقى بالاباطح آميننا

وساسان بن بابك سار حتى أتى البيت العتيق باصيدنا

وطاف به وزمزم عند بئر لأسماعيل تروي الشاربينا

مزارات مكة المكرمة - في مكة المكرمة ، مآزر الاسلام ومقعله
مزارات عديدة تاريخية واثريه منها مقابر المعلى وهي واقعة في الجهة الشرقية
من ام القرى وفي تلك المقابر قبر عبدالله بن الزبير ويقابله قبر السيدة اسماء
بنت ابي بكر وضريح ام المؤمنين خديجة الكبرى زوجة الرسول الأعظم
فقبر عبد المطلب بن هاشم جد الرسول فقبر ابي طالب وغير هذه من قبور
فطاحل المسلمين وقد شاءت الحكومة السعودية ان لا يغالي الزوار من تقبيل
القبور وتعظيمها فهدمت القباب ودرست القبور وعهدت الى حرس خاص
يحول دون الزيارة والمغالات في التعظيم ، ثم زرت البيت الذي ولد فيه امير
المؤمنين الإمام الورع علي بن ابي طالب قدس الله سره ثم توجهت الى البقعة
التي ولد فيها سيد المرسلين ثم الى بيت ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد ،
وبعده زرت الآثار المتفرقة في مكة المكرمة كجبل قبيس ودار الأرقم
المخزومي (دار الخيزران) والنخ

مياه مكة المكرمة - ليس في ام القرى مياذ جارية يرثى منها الحجيج
وانما هناك آبار تجري اليها المياه من عين زبيدة وكان في ايام الجاهلية مصانع
تتلأ من مياه المطر وآبار عديدة ذكرها العلامة الامير شكيب ارسلان في
ارثساماته اللطاف فقال :

اما الماء فكان في ام القرى من ايام الجاهلية آبار نبع ومصانع مما يجتمع
من مياه المطر ومن هذه الآبار اليسيرة التي حفرها لؤي بن غالب والروى
التي حفرها مرة بن كعب وخمّ ورمّ وهما من حفر كلاب بن مرة والجفر
والعجول وبذر التي حفرها هاشم بن عبد مناف وسجله وخمّ ورمّ اخريان

حفروهما عبد شمس بن عبد مناف والى آخره وكلها لم تكن لتكفي مكة في الجاهلية الى ان وضع عبد المطلب بئر زمزم فكثر الماء وارتوى الحجيج وقد ذكر ابن هرقل في كتابه المسالك والممالك قال : ليس بمكة ماء جار الا شيء قد اجري اليها من عين (ولعله يقصد عين زبيدة) من عمل بعض الولاة واستتم في ايام المقتدر ويمتدح الى مسيل قد جعل الى باب بني شيبه في قناة عملت هناك ، وكانت اكثر مياههم من السماء الى مواجن كانت عامرة فخرت باستيلاء المتولين على اموال اوقافها واستئثارهم بها ، وليس هناك آبار تشرب واطيها زمزم ولا يمكن الادمان على شربه اه .

عين زبيده - اما اليوم فاصبحت مكة المكرمة ترثوي من مياه تأتيها من عين زبيده والى القارى الكريم ما ذكر في الارتسامات اللطاف عن هذه المياه . (اما بعد الاسلام فكثر الحجاج اضعافاً مضاعفة عن ذي قبل واشتدت ازمة الماء ، لا سيما في عرفة ومنى ايام الحج فانتدبت زبيده امرأة الخليفة هارون الرشيد رحمها الله لهذا الامر واسالت العين المسماة بعين زبيدة من مسافة نحو اربعين كيلو متراً وهو عمل عظيم يستنطق الالسن بالترحم عليها كلما ذكرت و كما روى حاج ظمأه او اسبغ وضوءه منذ نحو ١١٠٠ سنة الى اليوم والى ما شاء الله .

ولقد جرت زبيده رحمها الله هذا الماء من وادي نعمان الشهير في قناة كانت تنتهي قبل الوصول الى مكة بمسافه ثلاثة ارباع الساعة ، وهذه القناة اكثرها تحت الارض ، وفي بعض الاماكن يقدر ان يمر فيها الفارس راكباً وفي غيرها لا يقدر ان يمشي الا الرجل وليس خطها مستقيماً على اضطراد بل فيه

تعاريج كثيرة قد تكون اقتضتها طبيعة الارض او يكون مهندسو القناة مروا
 بعيون ارادوا اخذها في طريقهم فخرجوا عليها ، وحيطان القناة من الجانبين غير
 مطلية بالجير ولا بمحصة بل مبنية بالحجر البسيط وذلك حتى ترشح الماء من
 خلال الحيطان ، لان الجص من شأنه ان يمنعه كما لا يخفى ، ومن دقائق
 هندسة هذه القناة انهم جعلوا انحدار الماء في المجرى خفيفاً وذلك خشية من
 ان يحفر في الأرض فيما لو كان شديداً فتصير ارض المجرى مع توالي القرون
 اسفل كثيراً من الحيطان فتصبح هذه على شفا جرف هار ، ولهذه القناة
 خرزات مفتوحة من سطحها على مسافة كل ٢٠ او ٣٠ ذراعاً واحدة وذلك
 لاجل سهولة التعزبل .

قالوا ان زبيدة انفقت على هذه العين مليون دينار وانها لما انتهت من
 العمل جيء اليها بدفاتر الحسابات لمراجعتها فامرت بطيها وقالت انما عملنا ما
 عملنا في سبيل الله ، فلا فرق ان تكون النفقة اكثر او اقل . و كانت في
 الماضي موكلاً بهذه القناة ثلاثمائة رجل من بيضة ، وكانوا يجرسونها ليلاً
 ونهاراً ومنهم اناس عند كل خرزة فاما الآن فان الحكومة جاعلة لها دركاً
 خاصاً ومفتشين لا يزالون يتعهدونها من رأس نبعها حتى مكة وقيل لي انه لا
 يزال في وادي نعمان عيون من الممكن شراؤها و اضافتها الى عين زبيدة .
 ثم انه يوجد عين الزعفران جددتها ملكة اخرى اسمها زعفران قيل لي
 انها من احدى الاسر المالكة كانت بمصر ، ولم اجد ذلك في كتاب فهذه
 العين مجرورة من وادي حنين من مسافة لا تقل عن مسافة قناة عين زبيدة الا
 ان ماء عين زبيدة اغزر واعذب وتتصل قناة الزعفران بقناة عين زبيدة في

محلة المعابدة في اول مكة من جهة الداخل من منى و كان احد سلاطين بني عثمان قد اوصل هذه المياه الى مكة فاكمل ذلك العمل العظيم الذي قامت به زييده واقتدت به الزعفران فيما قالوا . وبعد ذلك منذ نحو اربعين سنة جاء احد الهنود المسلمين وتبرع بمبلغ من المال وجمع من مسلمي الهند مبلغاً آخر وبني بهذه الاموال بضعة عشر خزاناً للماء في كل حارة من حارات مكة خزان فكان بذلك للناس مرفق عظيم وهذا الخزان يقال له اليوم بمكة « بازان » وهي لفظة انكليزية جاءتهم من الهند معناها بركة او صهرنج ومع هذا فقد بقي الماء غزيراً في موسم الحج، وربما بيعت قربة الماء باربعين قرشاً . اهـ

استعراض الجيش — في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٦ الموافق غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٤ وقف ولي عهد المملكة السعودية سمو الأمير سعود على سلم الاطفائية في مكة المكرمة واستعرض قوى الجيش النظامي بمعداته وكان الاستعراض على غاية من الترتيب والانتظام مما دل على ان الحكومة العربية بدأت تهتم في تنظيم جيشها وتدريبه على النظم والاساليب الحديثة ولدى الحكومة السعودية جيش نظامي وجيش آخر من البدو والغطفط واعراب الحجاز ولكل من الجيشين وظائف خاصة في المحافظة على الكيان الحكومي .

غسل الكعبة — جرت العادة ان يقوم شريف مكة واعيانها ووزرائها بغسل الكعبة في كل سنة قبل الصعود الى عرفات وقد حذا جلالة الملك عبد العزيز حذو غيره من الاشراف ففي اليوم السابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٦ الموافق ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ اصطفت الجنود ورهط

كبير من رجال الملك في الشارع المؤدي الى الحرم وكانت رجال الشرطة تحافظ على النظام وابعاد الناس عن ممر جلالة الملك ومنع الناس وقتئذٍ من الطواف حول الكعبة وبقي الحرم مكتظاً بالجنود والشرطة دون سائر الناس وفي الساعة العاشرة صباحاً اقبل موكب الملك تحفه رجاله وجماعة من العبيد بالبستها الحمراء وسلاحها الكامل فما ان وصل الكعبة المكرمة حتى قبل الحجر الاسعد وطاف سبع مرات يحيط به جماعة كثيرة من جنوده المدججة بالاسلحة ثم صعد سلم الكعبة وصعد معه جماعة من الامراء والاشراف والاعيان فبعد ان قام ومن معه بغسل الكعبة وشطفها بماء زمزم وماء الورد انصرف للجهة القبليّة ثم خرج من الحرم وامتطى سيارته ولقد كان الحرس كثيراً جداً مما جعل الناس يتساءلون عن الاسباب ولعل حادثة الاغتيال في العام الماضي كانت السبب الرئيسي للقيام بهذه المحافظة الشديدة فما ان خرج الملك من الحرم حتى تزاومت الناس على المياه التي سالت في الارض اثر غسل الكعبة فبللوا مناديلهم ومناشفهم وتمرغوا فيها واختطفوا المكائس التي نظفت بها الكعبة ولم يمض برهة من الزمن حتى اصبح الحرم لا اثر للماء فيه وما دعا الناس الى التزاحم على هذه المياه الا حب التبرك . والله في خلقه شؤن

دائرة الصحة - زرت دائرة الصحة فوجدت على رأسها النظامي الغيور الدكتور محمود حمدي بك ومعه اطباء عرفوا بالمقدرة وحسن المعاملة ومما لا مرية فيه ان دائرة الصحة هي الوحيدة من نوعها التي تضاهي دوائر الصحة في سوريا ولبنان ويجانب هذه الدائرة مستشفى للحكومة حافل بكثير من المعدات والادوات الطبية الحديثة ولقد تبين لي اثر زيارتي الكثيرة لدوائر

الصحة ان المرضى عديدون وان الاطباء حفظهم الله لا يألون جهداً في مساعدة المرضى ومعايشتهم ليلاً ونهاراً وجدير بالحكومة السعودية تقدير جهود هذه الاطباء واخص منهم بالذكر الدكتور حسني بك الطاهر والدكتور اديب بك الحبال والدكتور خيرى بك وغيرهم من الافاضل

جرائد الحجاز - في مكة المكرمة جريدتان الاولى جريدة ام القرى والثانية صوت الحجاز وكلا الجريدتين على غاية من الرصانة وحسن الاسلوب مما يشهد لصاحبيهما بطول الباع وسعة الاطلاع والجريدتان المذكورتان هما لسان حال الحكومة السعودية يأتمران بأمرها

المأدبة الملوكية - اقام جلالة الملك مأدبة ملوكية كبرى في القصر الملوكي حضرها لنيف من وجهاء واعيان الحجاج فاجتمع المدعوون في سراي الحكومة واخذت سيارات الحكومة تقلهم الى القصر حتى تكامل العدد وبعد صلاة المغرب صعد الجميع الى غرفة الاستقبال وبعد قليل شرف جلالة الملك فهتف الحاضرون بطول عمره وما ان استقر به المقام حتى اديرت القهوة ثم تحدث جلالة الملك عن معنى الأخوة الإسلامية وعن الدعوة السلفية ثم دعى المدعوون الى الصالون حيث اصطف الموائد فترأس جلالتهم مأدبة وترأس الامير سعود مأدبة ثانية وكانا يتحدثان الى ضيوفهما بما اوتوا من لطف وبشاشة وبعد الانتهاء من الطعام صعد السادة الحاضرون الى الطابق العلوي فاديرت عليهم القهوة وكان حديث جلالة الملك حافلاً بالنصائح الثمينة ثم اتى جلالاته الخطاب الآتي نفشره بكامله - قال جلالاته :

ان نعم الله على خلقه لا تحصى . ومن كمال نعمه بعثة محمد (صلعم)

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» ومحمد (صلعم) بعث من اشرف قبيلة ومن اشرف امة ، وهو افضل المخلوقات على الاطلاق وافضل من الكعبة ، وافضل من كل شيء بعد الله . ولقد جاء رسول الله محمد (صلعم) بالهدى والبينات . جاء بافضل الاديان ، الا وهو دين الاسلام . ان الاسلام شريعة سمحة لا غلو فيه اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع ، وفضله على جميع الملل

دين الاسلام ، دين الانسانية والسمحة ، ولقد ارسل الله رسوله محمد (صلعم) باشراف الكتب لخير الامم . فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولقد اعز الله الاسلام بالسنة المحمدية ، فما في الكتاب تؤيده السنة ، وما في السنة يؤيده الكتاب

والمسلم لا يكون اسلامه صحيحاً الا اذا اخلص العبادة لله وحده ويجب ان يتدبر المسلمون معنى (لا اله الا الله) . فان (لا اله) نفي معبود فيما سوى الله . (الا الله) اثبات العبادة لله وحده ، فيجب على الانسان ان لا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلًا ولا ملكاً مقرباً . ويجب ان يتبع المسلمون القول بالعمل . اما القول المجرد فلا يفيد . ما الفائدة في رجل يقول لا اله الا الله ولكن يشرك ما دون الله في عبادته « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً ان الاشراك في عبادة الله كفر وليس بعد الكفر ذنب

ان دين الله ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد . دين الله مكتوب

في الكتاب والسنة . فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق ، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل .

ان سورة الفاتحة يرددها المسلم في صلاته وهي جامعة للحكم البينات ان قوله تعالى : « الحمد لله » اخبار بان الذي يستحق الحمد هو الله « رب العالمين » اي انه مالك العالمين وربهم . فهو رب الكافر والمسلم . رب الانس والجن ، رب كل شيء في الوجود من حيوان وجماد ونبات « الرحمن الرحيم » ومعنى الرحمن رحمان الدنيا والرحيم رحيم الآخرة « مالك يوم الدين » اقرار بان الذي يملك يوم الدين هو الله وحده رغم انوف الجاهلين والجاهدين « اياك نعبد » اي نوحذك ونطيعك خاضعين « واياك نستعين » اي نطلب منك المعونة على عبادتك « اهدنا الصراط المستقيم » اي دلنا وارشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة « صراط الذين انعمت عليهم » اي مننت عليهم بالهداية « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » اي الذين غضب الله عليهم لمخالفتهم او امره وظلمهم عن طريق الحق

ان في سورة الفاتحة التي يرددها المسلم في صلواته ما لو تدبره المسلم لما كان المسلم يقول شيئاً ويعتقد خلافه . يجب على المسلم ان يتبع قوله بالعمل ، وقراءة الكتاب والسنة بالاعتقاد الصحيح ، اما الاقوال بغير الاعمال فهذه من صناعة اليهود والنصارى

يجب ان يعتبر المسلمون من حالتهم اليوم فانهم لم يصلوا الى ما هم عليه الآن الا من كثرة اقوالهم وعدم اعمالهم . ان العمل هو اساس النجاح ، ان العقيدة الصحيحة هي اساس الفلاح . يجب على المسلمين عموماً والعرب

خصوصاً ان يتدبروا الموقف ويرجعوا الى ربهم ويحذروا مكروه فقال :
 « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » يجب على المسلمين ان يقلعوا عما
 هم فيه فاذا فعلوا فسيغفر الله لهم . لقد غفر الله عن اعمال عمر في الجاهلية حتى
 غدا الفاروق في الاسلام ، وغفر عن خالد بن الوليد حتى اصبح سيف الله في
 ارضه . ان العبرة بالنية الصادقة فاذا صدق المسلمون في نيتهم فبشرهم برحمة
 من الله وفضل .

انني ادعو المسلمين الى الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة رسول الله
 « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
 اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار
 فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

كثيراً ما تلوك السنة المسلمين : « ان الله غفور رحيم » وهذا الكلام
 صحيح ، ولكن ألم يأتهم نبأ قوله تعالى : « ان الله شديد العقاب » ان الله غفور رحيم
 لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، اما من يستمر في طغيانه ويصر على كفره
 فسيناله عقاب ربه . انني ارجو من المسلمين ان يرجعوا الى كتاب الله وسنة
 رسول الله . وهذا هو ديننا ، وهذا هو معتقدنا . نقاتل كل من اراد ان
 ينال ديننا او وطننا باذى

يقول كثير من المسلمين : يجب ان نتقدم في مضمار المدنية والحضارة ،
 وان تأخرنا ناشئ عن عدم سيرنا في هذا الطريق وهذا ادعاء باطل فالاسلام
 قد أمرنا باخذ ما يفيدنا ويقوينا على شرط ان لا يفسد علينا عقائدنا وشيئتنا
 فإذا اردنا التقدم يجب ان نتبع الاسلام والا كان الشر كل الشر في اتباع غيره

ان المدنية الصحيحة هي التقدم والرفق، والتقدم لا يكون الا بالعلم والعمل
ان حالة المسلمين اليوم لا تسر وان الحالة التي هم عليها لا يقرها الاسلام . يجب
على المسلمين ان يتدبروا موقفهم جيداً ويعملوا لتطهير قلوبهم من الادران التي
علقت بها فان الموقف دقيق والله ينصر من اراد نصر دينه « وكان حقاً علينا
نصر المؤمنين »

ان التفرقة اول التدهور والانحزال بل هي العدو الأكبر للنفوس ،
والغاوية للبشر . الاتحاد والتضامن اساس كل شيء فيجب على المسلمين ان
يحذروا التفرقة وان يصلحوا ذات بينهم ويبدلوا النصيحة لانفسهم قال عليه
الصلاة والسلام : « الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم

فهذا الحديث دستور اخلاقي عظيم من واجب كل مسلم العمل به ، لأن
في اتباعه تصلح احوال المسلمين ، ويزدادون منعة . ونحن نحمد الله على اننا
بدأنا نشعر بمثل هذه الروح السامية تدب في نفوس المسلمين فيعملون على
درء كل خطر ، وقع اسباب التخاذل فترجوه سبحانه وتعالى ان يمن علينا
بالاتفاق والاتحاد . ان الله سبحانه وتعالى قد من على المسلمين باوامر ونواهي
وقرض عليهم الفرائض ، ولم يأمر جل وعلا بامر الا وجعل الفوائد بمحذافيرها
فيه ولم ينه عن شيء الا وجعل الشر بمحذافيره فيه . ومن اعظم الاوامر
توحيد الله جل وعلا توحيداً منزهاً عن الشرك ، ان الله لم يجعل بينه وبين
احد من خلقه واسطة فهو يقول : « ادعوني استجب لكم » ويقول « ونحن
اقرب اليه من جبل الوريد »

وقد فرض الله سبحانه الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة وهي تطهر
القلوب والاموال والانفس من الدنس والشرور . ومن هذه الفرائض الحج
حج بيت الله الحرام مع الاستطاعة

والحقيقة ان حج بيت الله الحرام والاجتماع فيه من اكبر النعم التي
اولانا اياها الحق جل وعلا اذ ان الخير كله في الاجتماع والشر كله في التفرقة
فلا اجتماع والتضامن اساس كل عمل ، ومحور كل نهوض . نسأل الله ان
يعز دينه ، ويعلي كلمته ، ويؤيد المسلمين بروح منه اه



جلالة الملك عبد العزيز آل السعود

مناخ مكة - ان مكة المكرمة ترتفع عن سطح البحر نحو ٣٣٠ متراً
وهي محاطة بسلسلة عظيمة من الجبال وهذه في منظرها كمدرج يعلو بعضها

ومكة مختلفة الالهوية فبينما ترى الهواء يهب شرقياً اذا هو بعد قليل يهب
 شمالياً وقد قال صاحب الرحلة الحجازية « ان الله خلق سبعين هواء جعل منها
 في مكة ٦٩ وفي العالم كله هواء واحداً ذلك لان الهواء يدور بين جبالها
 المحدقة بها كما تدور الدوامة حول سطح الماء فبينما تراه يدخل الى المساكن
 من المنافذ الغربية اذ انه انقطع عنها ودخل من الشرقية او من الشمالية او
 الجنوبية ولذلك تجد مساكنهم كثيرة النوافذ وغالبها في الجهات الاربع »
 الصحة في الحجاز - درست الحالة الصحية في الحجاز في عهد المغفور له
 الملك حسين عبد العزيز آل السعود فتبين لي ان الامراض قد خفت وطأتها
 في عهد الحكومة السعودية نظراً للاهتمام بالأمور الصحية وكثرة الاطباء
 وشدة العناية ولما كان لا يتسنى معرفة الاحصاء الصحي الأبالدرس والبحث
 مدة طويلة في الحجاز رأيت ان اتحف القراء الكرام بملخص ما جاء في رسالتي
 الدكتور قاسم بك ابو عز الدين الافرنسية والتركية اللتين عنوانهما « الصحة
 والكوليرا في الحجاز » وقد نشرته مجلة المقطف ولما احتوته تقارير الدكتور
 ابو عز الدين من الفائدة تأتي على هذا التلخيص

الامراض المتسارعة على مكة

الامراض الصدرية ، كالنزلة الشعبية وذات الرئة كثيرة في الشتاء لكن
 التدنن الرئوي نادر

ضربة الشمس ، والاحتقانات الدماغية كثيرة زمن الحر الشديد في
 عرفات ومني والمدينة نفسها

امراض العين والكبد كثيرة ايضاً لكن الجذام نادر جداً ولم أر الا
مجنوماً واحداً في مدة خمس سنوات

امراض القناة الهضمية ، تشاهد على مدار السنة لكنها تزداد في مدة
الصيف فتأخذ الديزانتريا شكلاً وبائياً وتكثر الوفيات بها لا سيما بين الاطفال
وارى السبب في ذلك ما يحدث من الضعف في القناة الهضمية لشدة الحر
فيؤثر فيها اقل تغيير كأكل الاثمار الفاسدة والسمك الذي يؤتى به من جدة .
الحميات الغيلية : كثيرة ولا سيما في الصيف ويصعب معرفة اسبابها لان
الهواء جاف ولا مستنقعات في المدينة . وقد شاهدت عدة حوادث من النوع
الخبث انتهت كلها بالموت ما عدا واحدة . ولا ريب عندي في صحة
التشخيص فان الحمى الخبيثة التي شاهدها في البصرة اعراضها كاعراض هذه
تماماً ولا نزاع من ان الحميات الغيلية كثيرة في البصرة . ولا مستنقعات في
مكة لكن الرطوبة كثيرة حول النيايع والآبار حيث يقع الماء وفي بعض
النواحي مياه راكدة لكنها لا تشبه المستنقعات ولا بد من ان البعوض يلقي
بيوضه في مثل هذه الاماكن . وحدث مرة ان الحمى الملارية تفشت بكثرة
في محلة السليمانية فبحثت عن اسبابها فوجدت هناك مصنعاً كبيراً كانوا
يملاؤنه ماء قبل قدوم الحجاج فعند ظهور الحمى كان في هذا المصنع مقدار
قليل من الماء عليه طبقة من الخزّ واظن ذلك سبب الحمى

اما الجدري فانه يتخذ شكلاً وبائياً في مكة ولم تمر سنة من السنين التي
اقمتها هناك الا وحدث وباء منه . وفي سنة ١٨٩٥ كانت الوفيات به ٧٧٠ ولما
رأيت ذلك اشرت الى الحكومة بانشاء معمل للمادة الجدريّة فأنشأت معملًا

كان له فائدة عظيمة للبلاد فكان العرب يقصدونه لآخذ الاناييب الى المدينة المنورة والطائف وجدة وينبع ثم اتى المؤلف على ذكر الحصبة وابي الركب والمنزلة الوافدة وقال ان كثرة الوفيات في شهر مايو سنة ١٨٩٤ كان سببها الحمى الخبيثة وليس الامراض المعدية وتلوث بئر زمزم كما زعم الاستاذ بروست .

الكوليرا في مكة — ان الاوبئة التي ظهرت في مكة من حين الى آخر لم تدرس درساً وافياً فأخطأ المؤلفون الاوربيون في وضعها . وقد شهدت مدة اقامتي في الحجاز الاوبئة التي تفشت في سنة ١٨٩٠ و ١٨٩١ و ١٨٩٣ و ١٨٩٥ و درستها درساً مدققاً ولم اكتف بذلك بل جمعت من افواه الشيوخ ومن المرحوم الشريف عون الرفيق باشا الذي كان امير مكة في ذلك الحين ما قدرت ان اجمعه من تاريخ الاوبئة التي ظهرت قبل مجيئي الى الحجاز وبقيت متتبعا لاحوال مكة الصحية بعد خروجي منها فاخذت اخبار الوبائين اللذين ظهرا في سنة ١٩٠٢ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ اما الاوبئة التي ظهرت في مكة فهي هذه :

(١) وباء سنة ١٢٤٦ هجرية كان ظهوره في شهر ذي القعدة نيسان ١٨٣١ وهي اول مرة عرفت فيها الكوليرا في مكة وكانت وطأتها شديدة جداً
(٢) وباء سنة ١٢٥٦ (١٨٤١) ظهر في أواخر شوال (الاول) وكان خفيف الوطأة

(٣) وباء سنة ١٢٦٢ (١٨٤٧) ظهر في رجب (يونيو) أي خمسة أشهر قبل العيد وكان أخف قليلاً من الاول

- (٤) وباء سنة ١٢٦٦ (١٨٥١) ظهر في ذي القعدة (ايلول) وكان اخف من الذي قبله
- (٥) وباء سنة ١٢٧١ (١٨٥٦) ظهر في ذي القعدة (يوليو) وكان خفيفاً
- (٦) وباء سنة ١٢٧٣ (١٨٥٧) ظهر في ذي القعدة ايضاً اواخر يونيو واوائل يوليو وكان خفيفاً
- (٧) وباء سنة ١٢٧٥ (١٨٦٠) ظهر في ذي القعدة ايضاً (مايو ويونيو) وكان خفيفاً
- (٨) وباء سنة ١٢٨٠ (١٨٦٥) ظهر في ذي القعدة ايضاً (نيسان) وكان شديد الوطأة لكنهم بالغوا فيه كثيراً في اوروبا فزعم الاستاذ بروسث ان ثلاثين الفا من الحجاج ماتوا به في مني وقد قيل لي في مكة ان هذا الوباء كان اخف وطأة من وباء سنة ١٨٣١ ومثل وبائي سنة ١٨٩٠ و ١٨٩١ فلا يمكن ان يكون عدد الوفيات في مني اكثر من ١٥٠٠ ولا ريب ان هذا الوباء كان في غاية الاهمية ليس لشده بل لسرعة انتشاره في جهات عديدة
- (٩) وباء سنة ١٢٨٨ (١٨٧٢) ظهر في شعبان (تشرين اول) اي اربعة اشهر قبل العيد ولم يكن شديداً
- (١٠) وباء سنة ١٢٩٤ (١٨٧٨) ظهر في ذي الحجة (كانون اول) وكان خفيفاً
- (١١) وباء سنة ١٢٩٧ (١٨٨١) ظهر في ذي القعدة (تشرين الاول) وكان اشد مما قبله
- (١٢) وباء سنة ١٢٩٨ (١٨٨٢) ظهر في ذي القعدة ايضاً (ايلول)

وكان اخف مما قبله

(١٣) وباء سنة ١٢٦٩ (١٨٨٣) ظهر في ذي الحجة (نشرين اول)

وكان اشد مما قبله

(١٤) وباء سنة ١٨٩٠ مسيحية ظهر في ٢٨ يوليو اي في اليوم الثاني

من ايام العيد وعدد وفياته ٢٥٣٨

(١٥) وباء سنة ١٨٩١ ظهر في الخامس من ذي الحجة (١١ يوليو)

وعدد وفياته ٢٩٤٣

(١٦) وباء سنة ١٨٩٣ ظهر في ذي القعدة (٨ يونيو) وكان اشدها

فتكاً توفي به في مكة وحدها ١٣٤٣٦ وفي ضواحيها ١٨٩٠٠

(١٧) وباء سنة ١٨٩٥ ظهر في ٢٧ شوال (٢١ ايلول) وكان خفيفاً

جداً عدد وفياته في مكة ٢٧٨ فقط

(١٨) وباء سنة ١٩٠٢ ظهر في ذي القعدة (٣٠ شباط) وعدد وفياته

نحو ٤٠٠٠

(١٩) وباء سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ظهر في ذي القعدة (١٣ كانون اول)

وعدد وفياته ٤٧٣٩ هذه هي الاوبئة التي تفشت في مكة والمشهور عند اهاليها

انها انتقلت اليها من الهند اما مباشرة او عن طريق بلاد اخرى كجزيرة جاوى

وبلاد اليمن وجزيرة قران وبلاد الفرس والعراق

وقد وصلت الى النتائج الآتية من درس هذه الحوادث

اولاً : لم ينشأ الوباء ولا مرة في مكة بل جاءها من الخارج

ثانياً : كانت اكثر الاوبئة الشديدة في زمن الحر كوباء سنة ١٨٣١

و ١٨٦٥ و ١٨٩٠ و ١٨٩١ و ١٨٩٣ وبعضها في فصل الشتاء كما في سنتي
١٩٠٢ و ١٩٠٨

ثالثاً: قد يكون الوباء خفيفاً في زمن الحر المعتدل كما في سنة ١٨٥٦
و ١٨٥٨ و ١٨٦٠

رابعاً: يكون الوباء خفيفاً في زمن الحر المعتدل كما في سنة ١٨٤١
و ١٨٧٢ و ١٨٧٨ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ و ١٨٨٣ ويكون أحياناً شديداً في مثل
ذلك كما في سنة ١٨٤٧ و ١٨٥١

خامساً: لم يظهر الوباء قط في الأشهر الستة الأولى من السنة الهجرية أي
محرم وصفر وربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخر .
و ظهر مرة واحدة في رجب سنة (١٨٩٧) أي خمسة أشهر قبل العيد ومرتين
في أواخر شوال وأربع مرات في ذي الحجة وأحدى عشرة مرة في ذي
القعدة . فيظهر جلياً أن لهذا الداء علاقة بالحج فيجيء بمجيء الحجاج ويذهب
بذهابهم . وإلى القاريء الكريم الأسباب التي من رأي الدكتور قاسم بك
لها التأثير العظيم في زيادة عدد الإصابات والوفيات وهي (١) الازدحام (٢)
الانحلال الذي يتطرق إلى جثث الخرفان التي تنحرف في منى ولا يخفى أن كل
واحد من الحجاج بضحي بشاة واحدة أو أكثر فيبلغ عدد الضحايا في بعض
السنين ٣٠٠٠٠٠ تطرح بعضها في حفر تصنع لذلك ويترك أكثرها معرضاً
للمشمس والهواء فيتطرق إليها الانحلال من أول يوم من أيام العيد ويبلغ
أشدّه في اليوم الثالث وقد وجدت في الاختبار أن الداء يزداد فتكاً بازدياد
الانحلال ويبقى على شدته بين الحجاج إلى ما بعد انصرافهم من منى فان

العفونة المنبغثة من الجثث تؤثر في قواهم فتضعف مقاومتهم للأمراض ولهذا
الاسباب يبقى الداء شديداً بينهم الى ما بعد ايام العيد (٣) المساكن التي لا
يتجدد هوائها (٤) سوء التغذية (٥) مياه الشرب اهـ

وقد اهتمت الحكومة السعودية في تنظيم الامور الصحية ومكافحة
الامراض بفدر الامكان والهمة مبذولة لجعل الحجاز من الوجهة الصحية في
مضاف المدن الراقية

من مكة الى عرفات - في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وبعد صلاة
الصبح احرمنا بالحج وعند الصباح ركبنا سيارات اعدت لموظفي الصحة
وكانت سيارات الاسعاف ترافقنا فمررنا بقصر جلالة الملك عبد العزيز وهو
على يمين المتجه لعرفات ثم بعد قليل شاهدنا جبل النور وفيه غار حراء وفي
هذا الغار كان سيد الشفعاء يتعبد وفيه نزل عليه الوحي لأول مرة وبعد
اثني عشر كيلو متراً من مكة وصلنا الى منى وهي قرية صغيرة ذات دور
قليلة ولكنها فسيحة الارعاء ينشرح لها الصدر وتروح اليها الروح وقد صلينا
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجر اليوم التاسع وهذا من السنة ثم توجهنا
الى مزدلفة وهي تبعد نحو ستة كيلو مترات ثم امتطينا السيارة وعد ستة
كيلو مترات وصلنا عرفة فزلنا على الرحب والسعة في خيمة وسبعة اعدت
لموظفي الصحة وضيوفهم مفروشة بالسجاد الفاخر والارائك مبثوثة في كل
ناحية من نواحيها وكانت اصوات الملبين تبلغ عنان السماء فقضينا نهارنا
بالتلبية والدعاء والاستغفار

عرفات - مكان فسيح الأرجاء متراحي الاطراف تكتشفه من جهاته

الثلاث جبال مختلفة الارتفاع وليس في عرفات بناء غير مسجد نمرة ومكان
وقوف الرسول (صلعم) امام جبل صغير يسمى (جبل الرحمة) او (جبل
المشاة) قال ياقوت في معجمه عرفه حدها من الجبل المشرف على بطن عرفه
الى جبال عرفه ويقال في سبب تسميتها ان الناس يعترفون بذنوبهم في ذلك
الموقف وقيل بل سمي بالصبر على ما يكابدون في الوصول اليها لان العرف
الصبر قال الشاعر

قل لابن قيس اخي الرقيات ما احسن العرف في المصيبات
وقال البشاري: عرفه قرية فيها مزارع وخضر ومباطح وبها دور حسنة
لاهل مكة ينزلونها يوم عرفه والموقف منها على صيحة عند جبل متلاطي وبها
سقايات وحياض وعلم قد بني يقف عنده الامام

الوقوف بعرفة : والمأثور ان عرفة كلها محل للوقوف الا بطن عرنة
ووقت الوقوف بعرفة يبدأ من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة وينتهي
بطلوع فجر العيد وفي ذلك اليوم تجدد الناس قد جردوا انفسهم من كل نعيم
الحياة وتوجهوا الى الله في مكان واحد لا فرق بين الامير والحقير والغني
والفقير والكبير والصغير وكلهم يصيحون الله اكبر الله اكبر ليك اللهم
لييك لا شريك لك لييك ان الحمد والتعنة والملك لك لا شريك لك لييك
ولم اجد في حياتي يوماً رهيباً تخشع فيه القلوب كهذا اليوم فالكل يرجع الى
الله نادماً مستغفراً باكياً متضرعاً . وفي هذه الساعة المليئة بالرهبة والخشوع
والخضوع والتضرع الى الله ، هبت عاصفة شديدة تبعها رعد قاصف ومطر
شديد حتى لم تبق خيمة قائمة الا ما ندر وما غربت الشمس حتى زالت العاصفة

وانتشعت الغيوم وانقطعت الامطار

ويقال انه قلما تخلو وقفة عرفات من أمطار وزوابع ولكنها في هذه السنة اكثر شدة من ذي قبل وعند غياب الشمس افضنا من عرفات بجشية ورهبة حتى وصلنا المزدلفة وهي مكان فسيح لا بناء فيه غير المشعر الحرام وهو (جبل قزح) عليه علامات كالمنارة فقضينا ليلتنا بالتكبير والتهليل والعبادة وعند الصباح التقطنا حصي الجمار وعددها ٩ ثم افضنا الى منى مستغفرين فرمينا بحجرة العقبة بسبع حصوات كل حصاة قدر المنواة

وعند الرمي يحسن بالرامي ان يجعل منى عن يمينه وطريق مكة عن يساره ويتقضي ان يرمي الحاج يده اليمنى واحدة بعد واحدة قائلاً لكل رمية بسم الله اكبر ، رجماً للشيطان وحزبه ورضاً للرحمن اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وتجارة لن تبورا وبعد جمره العقبة ضحينا وحلقنا وفي اليوم التالي بعد الزوال ذهبنا الى الجمره الصغرى فرميناها بسبع حصيات ثم ذهبنا الى الجمره الوسطى فرميناها بسبع ايضاً وقمنا باليوم الثالث بما قنابته في اليوم الثاني وقد صلينا في منى في مسجد الخيف امام المنارة اذ كان يصلي عندها رسول الله

وما انتهينا من مناسكنا حتى عدنا الى مكة المكرمة واكثرنا من طواف المشطوع مدى مكوثنا في مكة ومما يجدر ذكره ان ادارة الصحة قد انشأت مستوصفات على طول الطريق بين مكة وعرفة فيجد الحاج في هذه المستوصفات كثيراً مما يحتاجه من ادوية ووسائل الاسعاف والمياه النظيفة ورجال الصحة

ولقد طفت أكثر هذه المستوصفات فوجدتها والحق يقال مستجيبة
للشروط الصحية وفق الله القائمين باصلاح الحجاز احسن توفيق واجزل
عليهم نعمة

الحالة الصحية في موسم هذا الحج - ان الابحاث التي اجريتها والحوادث
التي تتبعها مدة اقامتي في مكة المكرمة برهنت لي ان الحالة الصحية كانت
على غاية ما يرام وكانت الوفيات اقل عدداً من وفيات السنين الماضية والى
القارىء الكريم تقرير الهيئة الصحية بنظافة حج عام ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٦

بناء على التقارير الصحية المعطاة من قبل اطباء المراكز مساء كل يوم
ثم اعتماداً على تقرير هيئة مستشفى منى وعرفات تحقق عدم مشاهدة اية
اصابة بمرض وبائي او مشبوه ، فان الهيئة الصحية قررت (نظافة حج هذا
العام)
تحريراً في ٣ / ٢ / ١٣٥٤

الهيئة الصحية

الطبيب محمد علي ، الطبيب محمد عادل ، الطبيب محمد سهيل ، الطبيب
اكرم شومان ، الطبيب حسني الطاهر ، الطبيب عبد الغني شهنادر ، الطبيب
ابراهيم ادهم ، الطبيب صلاح الدين ، الطبيب محمد الخاشقجي ، الطبيب
خيرى القباني

وقد رفع تقرير آخر عن اعمال الهيئة الصحية في حج هذا العام لاطلاع
الرأي العام عليه وبذلك يقف القارىء الكريم على مختلف الامراض التي
شوهدت اثناء الحج وقد اثبتنا التقرير المذكور في هذا الكتاب ليكون

الحاج على بينة من الامر

تقرير الهيئة الصحية عن موسم الحج في عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م
نشر فيما يلي صورة تقرير الهيئة الصحية عن اعمالها في حج هذا العام
لاطلاع الرأي العام عليه :

« تشرف هيئة الصحة التي وكلت اليها ادارة الشؤون الصحية خلال
حج هذا العام في مكة ومنى وعرفات وما بينها برفع تقريرها عن الاعمال
التي قامت بها عن عدد المرضى الذين عولجوا من قبلها وعن الامراض التي
شوهدت والوفيات التي وقعت واسبابها :

١ - من اليوم السابع ابتدأت مراكز الصحة بين مكة وعرفات اعمالها
وهذه المراكز هي : المنحى ، ومجر الكباش ، ومستشفى منى ، والمجزرة ،
ووادي النار ، ومزدلفة ، والاششين ، والبازان . وكانت جميعها مزودة
بمجاتها من الادوية وادوات الاسعاف والماء والموظفين الصحيين

٢ - ابتدأت هيئة صحة عرفات اعمالها منذ اليوم السادس من ذي الحجة
وكان موظفوها واطباؤها يسعفون المرضى في مخيمهم وكانوا يتجولون اثناء
النهار بين الخيام لتفقد الحالة الصحية بين الحجاج واسعاف المرضى منهم ومنذ
اليوم التاسع انضم الى هيئة صحة عرفات موظفو المراكز الاخرى فاجتمع
عدد وافر من الاطباء والصيادلة والمرضى وموظفي الاسعاف ووزع العمل
بينهم فقام فريق المخيم لمعالجة المرضى والمراجعين وطاف فريق بين الخيالة وعند
النفرة رجع فريق من الاطباء والموظفين الى مركز الصحة بين عرفات ومنى
لتقديم المساعدة واسعاف الحجاج اثناء النزول من عرفات وظلت هذه

المراكز تؤدى واجباتها الى ظهيرة اليوم العاشر ثم انضمت كلها الى مستشفى منى ما عدا المجزرة ومجر الكباش والمنحى فقد ظل فيها موظفوها لاداء الاعمال الصحية الموكولة اليها

٣ - استمرت اعمال مستشفى منى والمراكز التي حوله الى مساء اليوم الثالث عشر وتوزع اطباء مستشفى منى بين اسعاف المرضى في المستشفى وتفقد الحالة الصحية العامة ونظافة الاسواق بين الخيام والتفتيش على الضحايا ودفنها ومراقبة توزيع اللحوم وما يباع في الاسواق من طعام ومرطبات وفي مساء اليوم الثالث عشر من ذي الحجة عادت الهيئة الصحية في جميع المراكز الى مكة لادارة الاعمال الصحية المعتادة واسعاف الحجاج

٤ - تولى ادارة مستشفى مكة خلال ايام الحج لهذا العام طيبان وعدد من الصيادلة والمرضى وكانت سيارات مصلحة الصحة وعددها خمس سيارات وموتوسكلاتها وسيارة الاسعاف وموتوسكلها تجول بين مكة وعرفات وما بينهما من مراكز خلال ايام الحج ليلاً ونهاراً لنقل المرضى والمتعبين وحمل مرضى المراكز ومرضى منى المتعبين الى مستشفى مكة المكرمة ٥ - وقد جرى اخراج مرضى مستشفى مكة الذين تمكنهم حالتهم الصحية من الركوب على السيارات لاداء فريضة الحج وكان عددهم (١٩) شخصاً وهؤلاء بعد وقوفهم يجبل عرفات اعيدوا الى المستشفى

٦ - وقد بلغ عدد من عالجتهم الصحة واسعفتهم (١٤٣٣) مريضاً منهم (٥) بالعينية و(٢٦) بالاذنية و(١٠) بالزحار و(١) بالسل و(١) بالانفلونزا و(٣) بالزهري ، وادخل الى المستشفى (٩٤) مريضاً منهم (٢٦) اخرجوا بالشفاء

و(١) توفي الى رحمة الله و(٦٧) ارسلوا الى مستشفى مكة

وقد توفي منذ اليوم السابع من شهر ذي الحجة لغاية ٢٠ منه (٢٧) شخصاً منهم (٢٠) توفوا بامراض عادية و(٧) بالشيخوخة ، وقد رفعنا مع تقريرنا هذا جدول احصاء عن هذه الوفيات مبينين فيه عمر المتوفين وجنسياتهم وسبب وفاتهم»

الهيئة الصحية

الطبيب محمد علي ، الطبيب محمد عادل ، الطبيب محمد سهيل ، الطبيب اكرم شومان ، رئيس ل هيئة الصحية حسني الطاهر ، الطبيب عبد الغني شهيندر ، الطبيب ابراهيم ادم ، الطبيب صلاح الدين ، الطبيب محمد الخاشقجي الطبيب خيرى القباني

احصاء وفيات ايام الحج ابتداء من اليوم السابع حتى اليوم الثاني عشر كالآتي :

الجنس	العدد	الجنس	العدد
بنقالة	٣	صينيون	١
جاويون	٦	يمنيون	٢
بخاريون	٢	عراقيون	١
احباش	١	سليمانيون	٢
مصريون	١	مجاورون	٤
هندي بنجابي	١	صومال	١

وداع مكة - بعد ان قضينا تفتنا واتمنا مناسكتنا اعدنا العدة لمغادرة

الحجاز والعودة الى الاوطان وبعد ان قمنا بالادعية المطلوبة وطواف الوداع
 ركبنا السيارة في اليوم ٢٠١١ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٤ . الموافق في ٠٥
 اذار سنة ١٩٣٦ في الساعة السابعة صباحاً وتوجهنا نحو جده وفي الساعة العاشرة
 صباحاً من اليوم نفسه وصلناها وقد اكتحلنا بغبار الصحراء وتعفرنا برمالها
 ولبسنا حلة كثيفة من التراب الناعم والطريق بين مكة وجدة طبيعية لم
 تمسها ايدي الانسان بعمران وقد كان لاقدام الحجاج وذوايب السيارات
 واخفاف الاباعر اكبر فضل في تخطيط الطريق وتحديده ولكن هذه العوامل
 كلها لم تخفف شيئاً من الغبار والرمال . وكان الاولى بالحكومة العربية
 السعودية ان تسعى جهدها لاصلاح الطرق وتعييدها تجاه ما تقتضاه من
 الحجاج من الضرائب : كضريبة المحاجر الصحية وضريبة التنظيفات والاجرة
 الباهظة لوسائط النقل وغير ذلك والمقول ان الحكومة عازمة على القيام
 بمشاريع عمرانية عظيمة تعود على الحجاز بالراحة والسعادة والطمانينة حقق
 الله الامال . ومما يجدر ذكره هنا على سبيل الذكرى (١) ان بيوت السكن
 سواء أكان في مكة المكرمة او في المدينة المنورة او في جده تحتاج الى ترتيب
 وتنظيم بمقتضى القواعد الصحية ومن الضروري ان تكون بيوت الحلاء
 مجهزة باكواع خاصة منعاً للروائح الكريهة (٢) يمنع الحجاج من السكن
 في بيوت لم تتوفر فيها وسائل الراحة (٣) تنظيم الحركة والسير في الطواف
 والمسعى (٤) الابعاز لبعض مأموري الامن عند الحجر الاسود وفي الحرم
 النبوي بحسن المعاملة واحترام العواطف (٥) انشاء اسواق خاصة لباعة
 اللحوم والخضار (٦) الاعتناء بنظافة الاسواق (٧) تخفيف الاجور والضرائب

عن كاهل الحاج (٨) انشاء عدة فنادق على الطراز الحديث في مكة والمدينة
 وجده (٩) تغطية الآبار ووضع مضخات عليا لحفظاً للصحة العامة
 (١٠) تنظيم السبيل والحركة بين مكة وعرفات وتوسيع الطريق بقدر
 المستطاع (١١) الاعتناء الشديد بتنظيف الحرمين الشريفين (١٢) العناية

ببئر زمزم



صورة المؤلف في الحجاز

المعاهدات والمعادن في الحجاز - أبرمت الحكومة العربية السعودية عدة معاهدات مع كثير من الدول الاوربية والعربية تنص على الاعتراف بالحكومة السعودية والتعاون الدولي وحسن الجوار واتفقت مع شركتين اميركيتين للبحث عن المعادن والبتروول في الاراضي الحجازية التي لا تزال على حالتها الطبيعية اي لم تنحث ولم تنقب والمقول انها منحت الشركتين المذكورتين امتيازاً لاستخراج المعادن والبتروول والظاهر ان في جهة الاحساء نبع للبتروول وقد منحت شركة المعادن امتيازاً في صحراء الحجاز للبحث عن الذهب وغيره من المعادن وقد رأت هذه الشركة ان تختار ثلاث مناطق للبحث ، الاولى منطقة ينبع المجاورة للبحر الاحمر والثانية منطقة المدينة والثالثة المنطقة القائمة بين المدينة ونجد والشائع ان الشركة قد اهتمت الى وجود منجم ذهب بجوار المدينة ويقدر هذا المنجم بسبعة ملايين جنيه ويشاع ان الحكومة السعودية العربية ستمنح شركة بنك مصر امتيازات جر المياه الى مكة وتنوير الحجاز وتعميد الطرق وانخ من المسائل العمرانية النافعة وافي لا اود ان ابحث في هذه الرسالة عن حسنات هذه الامتيازات وسياتها وعن الحالة السياسية والادارية في الحجاز وسأرجى البحث عن ذلك الى وقت آخر والله من وراء القصد

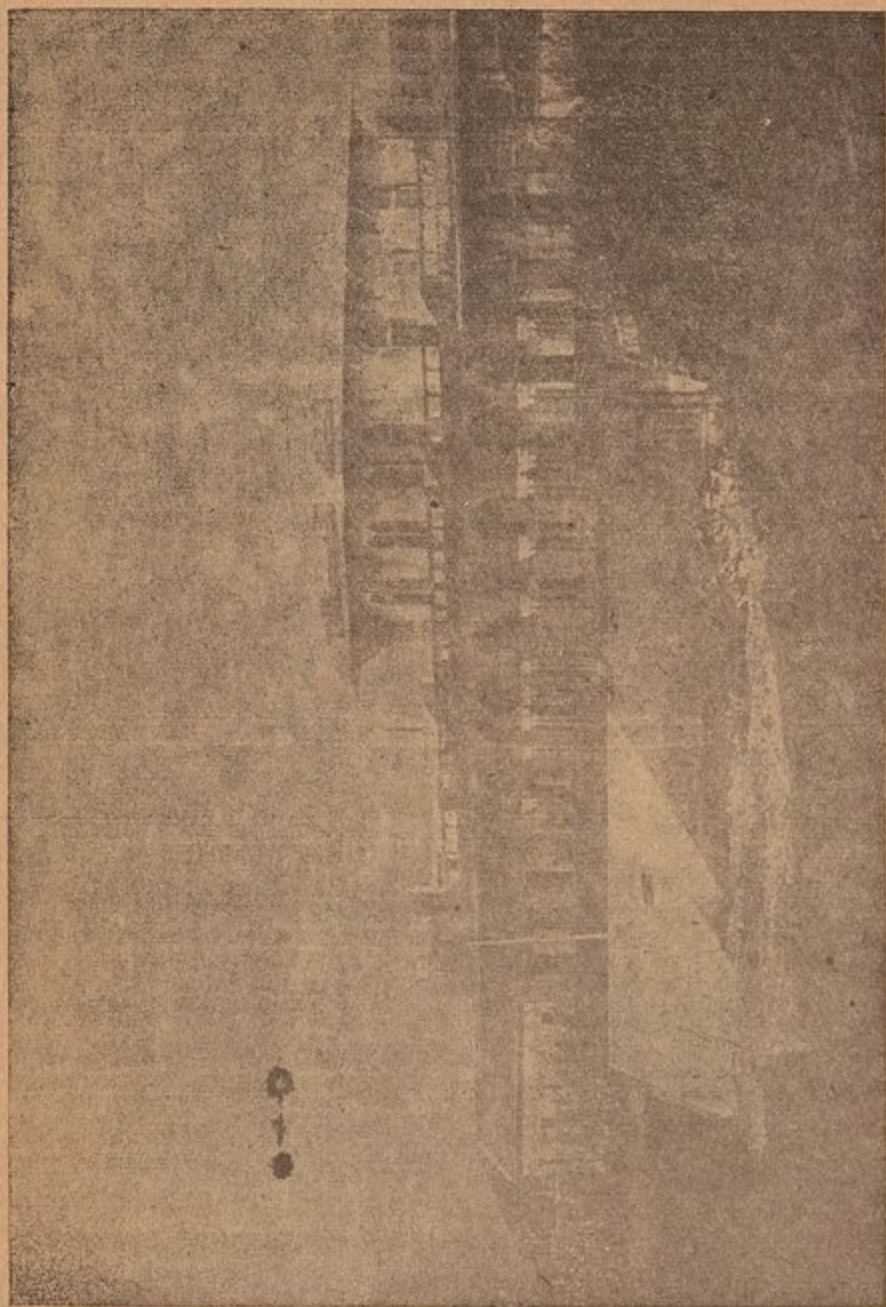
ولا يسعني قبل مبارحة الحجاز الا ان اقوم بواجب الشكر لسعادة فؤاد بك حمزه «وزير الخارجية في الحجاز» والامتاذ الوطني المجاهد خالد بك الحكم «مستشار جلالة الملك» والدكتور محمود بك حمدي «وزير الصحة والاسعاف العام» والدكتور اديب بك الحبال والدكتور حسني بك

الظاهر من مشاهير اطباء الحجاز والوجيه الكريم الشيخ محمد نصيف «من وجهاء
 جده واعيانها» والموسيو شريف ابراهيم الدبوي «قنصل دولة بلجيكا في
 جده» والحاج حمدي بلقاسم معاون وزير فرنسا في جده والمواطن الكريم
 الحاج نسيم دواد واولاده والاخوين الشيخ جعفر الفقيه والشيخ مصطفى الفقيه
 في المدينة المنورة والاستاذ الالمعي الفاضل حسني بك مدير ميثم المدينة المنورة
 والمواطن فوزي افندي الصفدي وغيرهم من الجهابذة واهل الفضل اكثر الله
 من امثالهم

مبارحة الحجاز - في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة
 ١٣٥٤ الموافق ١٨ اذار سنة ١٩٣٦ ودعنا الحجاز واضطرتني الظروف الى
 القيام برحلة نحو بور سودان في الباخرة الطائف وقد عدت الى جده ورافقت
 الحاج السوريين الى بيروت وكان البحر هادئاً والجو رائعاً وقد ابدى
 ربان الباخرة المستر كندليش Candlish من اللطف والكياسة في
 معاملة الحاج ما جعلهم يلجئون بالثناء عليه وكان حفظه الله يتفقد شئون
 الحاج ويسأل عن راحتهم طيلة سفرنا هذا فاحر بالشركة الخديوية
 تقدير هذا الرجل الانساني بما يستحقه

محجر الطور - وصلنا محجر الطور وقابلنا الزميلان الكريمان الدكتوران
 سعيد بك طليع من مواطنينا الكرام ومن اطباء المحجر والدكتور هريدي
 بك رأس الاطباء في المحجر وكان الطيبان المذكوران يؤانسان الحاج
 وبحسنان معاملتهم كثيراً، والطور عبارة عن قرية صغيرة قريبة من المحجر
 منفصلة عنه باسلاك مشوكة للحوول دون اختلاط الحاج بغيرهم من الناس

مستشفى الحجر الصحي في بيروت



ومياه الطور من آبار ارتوازية لا نلذ ، وقد بني في الحجر عدة بنايات تسع عدداً كثيراً من الحجاج وهم يغتسلون بمياه البحر بواسطة رشاشات خاصة وفي اليوم السابع عشر من شهر محرم الحرام ١٣٥٥ الموافق ٩ نيسان ١٩٣٦ وصلنا بيروت بالسلامة والامر الذي يستلقت النظر ان الحجاج والحمد لله كانوا على غاية من الصحة والعافية لم يصب احد منهم بشيء من الامراض طيلة مدة السفر .

محجر بيروت - استقبل الباخرة الدكتور اولشنسكي وقد نوهنا عن لطافة هذا الطبيب وانسانيته سابقاً واستقبلنا في المحجر الصديق الدكتور شريف بك فابدى من حسن المعاملة واللفظ ما جعل كل الحجاج يثنون عليه واخيراً زار المحجر الجنرال الدكتور مارتن فزار كل بناية من بنايات المحجر مستفسراً عن حالة الحجاج وكان حفظه الله ييش في وجوه الجميع ويصافح الكثيرين ويستمع الى اقوالهم ويهنئهم بالعودة سالمين وقد ملك بلطفه قلوب الحجاج ولا غرو فالانسان عبد الاحسان اما المحجر في بيروت فقد جهز بكل وسائل الراحة من غرف فسيحة وجامع وحمامات على الطراز الحديث ومستشفى وحدائق غناء ومياه غزيرة وانا لو قارنا بين محجر الطور لوجدنا البون شاسعاً من كل الوجوه فنشكر القائمين بادارة هذا المحجر ونخص منهم بالشكر الجنرال الدكتور مارتن الذي لا يألو جهداً عن البحث عن راحة الحجاج وسلامتهم ما استطاع الى ذلك سبيلاً وانا نسأل الله ان يلهمنا رشدنا ويهدينا الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(١) العوائد العمومية على النفر الواحد

يدفع الحاج حال وصوله لوكلاء المطوفين مبلغاً قدره جنيهان افرنكي ذهباً وثلاثة وستون قرشاً ذهباً وذلك مقابل نقل العفش الى دار الوكيل مع رسم واجرة الخادم المرافق له وكري بيت بجدة مع رسم بلديتها . واكرامية الوكيل ورسم النقيب بها ونقل العفش بمكة الى دار المطوف مع اكرامية المطوف والزمزمي ورسم امانة العاصمة ولجنة الحج ورئيس المطوفين ورئيس الزمازمة وهيئة المطوفين وهيئة الزمازمة ونقيب الشبيكة وعين زبيدة بمكة وعين الزرقاء بالمدينة

تنبيهات وملاحظات

(١) ان جميع العوائد والرسوم المدرجة بهذه التعرفة هي على ما كانت عليه بعد التخفيض الواقع في موسم ١٣٥٤ عدا اجرة الجمل والشقذف الى عرفات فانها قليلة جداً وبالنظر الى قلة الجمل وحسب مقتضيات المصلحة اضيف اليها . ثمانية قروش وثمان

« ٢ » حيث ان كثيراً من الحجاج اقترحوا على الحكومة تقرير مبلغ لاجل تعبيد الطريق بين مكة . وجدة . والمدينة . واصلاحها اصلاحاً تاماً كما هو مقرر للجهات الخيرية الاخرى كعين زبيدة والزرقاء فقد وافقت الحكومة على هذا الاقتراح وتقرر استيفاء المبلغ الآتي بيانه من ركاب السيارات والجمال وعينت لذلك هيئة خاصة واتخذ لما يرد صندوق خاص لحفظ ما يرد باسم هذا المشروع والاتفاق عليه منه

بارة غرش ذهب

عدد عدد

٤٤ على راكب السيارة من جدة او من مكة الى المدينة ذهاباً واياباً ومن

ينبع الى المدينة فمكة او من المدينة الى مكة

- ٢٢ • على راكب الجمل من جدة او من مكة الى المدينة ذهاباً واياباً او من
او من ينبع الى المدينة فمكة او من المدينة الى مكة
- ١١ • على راكب السيارة من جدة الى مكة او من مكة الى جدة
- ٢٠ • على راكب الجمل من جدة الى مكة او من مكة الى جدة
- « ٣ » ان الاجرة المقررة • لكرمي البيت بجدة عند عودة الحجاج هي لليلة واحدة اما
الحاج الذي يمكث بجدة اكثر من ذلك فيجب عليه ان يدفع قرشاً واحداً
ونصف قرش ذهباً عن كل ليلة يقيمها بعد الليلة الاولى
- « ٤ » ان رسم الكرتينة وقيد الجواز ورسم هيئة المراقبة لم تقيد ضمن هذه الرسوم
لان العادة جرت باستلامها من شركة البواخر وهي مائة وعشرون قرشاً ذهباً
- « ٥ » ايجار السنبوك المقرر للقدوم والعودة على النفر الواحد هو عشرة قروش ذهباً فمن
لم يكن قد دفعه لشركة البواخر كما هي العادة في الاكثر يدفعها بجدة
- « ٦ » ان اجرة سكنى الحاج بمكة وايجار الخيام بعرفات ومنى او سكناء بدار في منى
يعود لاختيار الحاج وقدرته المالية يستأجر كما يشاء وبدفع الاجرة
- « ٧ » ان المدة المقررة لاقامة الحجاج في المدينة المنورة من ركاب السيارات هي ثمانية
ايام عدا يوم الدخول ويوم الخروج ومن اراد السفر منهم قبل انقضاء تلك
المدة فله ذلك ضمن نطاق الاجرة المقررة ومن يرغب الاقامة زيادة عن تلك المدة
يدفع لشركة السيارات لقاء المدة الزائدة المبالغ الآتي بيانها

باره غرش

عدد ذهب

٣٥ ١٠٣ من اليوم التاسع الى العشرين

٢٠ ١٢٣ من اليوم الحادي والعشرين الى الثلاثين

٠٠ ١٦٥ من اليوم الحادي والثلاثين الى الاربعين

« ٨ » لا فرق في الاجرة بين من يسافر من جدة الى المدينة الى جدة قبل وصوله الى

مكة او من مكة الى المدينة الى مكة

« ٩ » «النقود» يعتبر الجنيه الانكليزي الذهب بمبلغ مائة وعشرة قروش ذهباً والحجاج

الذين لم تكن لديهم نقود ذهبية يقبل منهم الريال العربي السعودي بسعر كل عشرين ريالاً عربياً بواحد جنيه افريقي ذهباً وتقبل منهم ايضاً اي عملة اجنبية بحسب السعر الذي تساويه يوم الدفع

« ١٠ » « دفع العوائد المقررة » حال وصول الحاج الى جدة او ينبع او اي ثغر او بلد من المملكة العربية السعودية يجب عليه دفع العوائد والرسوم المقررة الى المطوف او وكيله لتزسل الى رئيس المطوفين بمكة لتسليم كل ذي حق حقه مع الحرص على ما يكفل للحجاج راحته

« ١١ » ان الزيادة الملحوظة من ايجار « ينبع والمدينة ومكة » - المدينة مكة ذهاباً واياباً - ومن ايجار مكة المدينة ذهاباً واياباً تسببت من ان السيارات التي تنقل الحجاج من هناك انما ترحل من جدة خالية قيتضاعف مصرفها

« ١٢ » ان الرسوم والعوائد المقررة بهذه التعرفة لا تعاد بعد دفعها لاي سبب من الاسباب

« ١٣ » ان الرسوم والعوائد والاجور المقررة بهذه التعرفة غير قابلة للزيادة ولا للنقص والحاج مكلف بدفعها كما انه غير مكلف بدفع زيادة عنها واذا طلبت منه زيادة فعليه مراجعة الحكومة لترد اليه ما اخذ منه وتعاقب الآخذ باشد انواع العقوبات

« ١٤ » غير مرخص لسير السيارات الاجنبية داخل المملكة بلا رخصة خاصة من الحكومة

« ١٥ » التكاليف المذكورة في هذه التعرفة خاصة باشخاص الحجاج اما الذين يرد معهم امتعة زائدة عن الحد المعتاد فهذه يدفع عنها الحاج اجور نقلها بحسبها قلت او كثرت

« ١٦ » الحجاج الذين يزدون من خط العراق او من سوريا او الكويت او بطريق الاحساء او من اي جهة اخرى من ركاب السيارات يستوفي منهم الرسوم الآتي بيانها على ان يستلمها صاحب السيارة منهم مع الاجرة وهو المكلف بدفعها للحكومة

بارة غرش ذهب جنيهه افرنجي

رسم الكرنطينة	١	١٠	٠٠
» الطريق	٢	٠٠	٠٠
» المطوفين والعوائد الاخرى	٢	٦٣	٠٠
اليكون	٥	٧٣	٠٠

على كل نفر من ركاب الجمال والمشاة

بارة غرش ذهب جنيهه افرنجي

رسم الكرنطينة	١	١٠	٠٠
» الطريق	١	٢٧	٢٠
» المطوفين والعوائد الاخرى	٢	٦٣	٠٠
اليكون	٤	١٠٠	٢٠

« تنبيه » : ان هذه الرسوم لا تشمل رسم كوشان المدينة فاذا وصلوا اليها يجب على اصحاب السيارات منهم ان يتركوا سياراتهم في المدينة ويستأجروا سيارات من شركة السيارات العربية ويموز لاصحاب الجمال الاستمرار في سفرهم على جمالهم على ان يدفعوا كوشان الحكومة المقرر وقدره جنيهان انكليزيان ذهباً وثمانون قرشاً ذهباً على النفر الواحد

١٧ — الرسوم المذكورة في المادة « ١٦ » يستوفىها اصحاب وسائط النقل في السيارات والجمال وهم المسؤولون عن دفعها للحكومة كما انهم ملزمون ايضاً بتجصيل العوائد العائدة للمطوفين وتسليمها الى مراكز وكلائهم

١٨ — رسوم رخص السيارات — تستوفي الحكومة من السيارات الاجنبية التي ترخص لها بالمرور في المملكة الرسوم الاتي بيانها لمرة واحدة

- « أ » على كل سيارة لوري خمسة جنيهات انكليزية ذهباً
 « ب » على كل سيارة ذات ستة ركاب ثلاثة جنيهات انكليزية ذهباً
 « ج » على كل سيارة ذات اربعة ركاب جنيهين انكليزيين ذهباً -

انتهت الرحلة بعون الله الملك العلام



الحكمة

محمد بن علي بن اجتماعي طب

تبحث في المسائل الاجتماعية التي تتعلق بحفظ كيان العائلة وانتظام الحياة البيتية . وتعني عناية خاصة بطرق الوقاية من الامراض السارية في كل الفصول وادامتها . وتجلو الاسرار عن الفوائد الطبية للحشائش والثمار والبقول بحيث يقف القارئ على ما فيها من اضرار ومنافع . وتخصص فصلاً للعناية بالطفل في جميع ادوار الطفولة وتطوراتها . وتفرد بحثاً مهماً في طبائع الاقاليم اللبنانية السورية في السواحل والجبال والسهول وما يمتاز به كل منها من جودة المناخ والاصطياف وتفصيل ما يفيد او يضر منها بذوي الامراض الجسدية والنفسية الى غير ذلك من طرائف الادب والفكاهة والسياحات تصدر مرتين في الشهر

ليرتان سوريتان في سوريا ولبنان

اشترى كها السنوي

ونصف ليرة مصرية في بقية الجهات

تطلب من منشئها الدكتور عبد الغني شهنندر : بيروت - شارع القاضي

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 100258399

BP181
.S534
1938

P